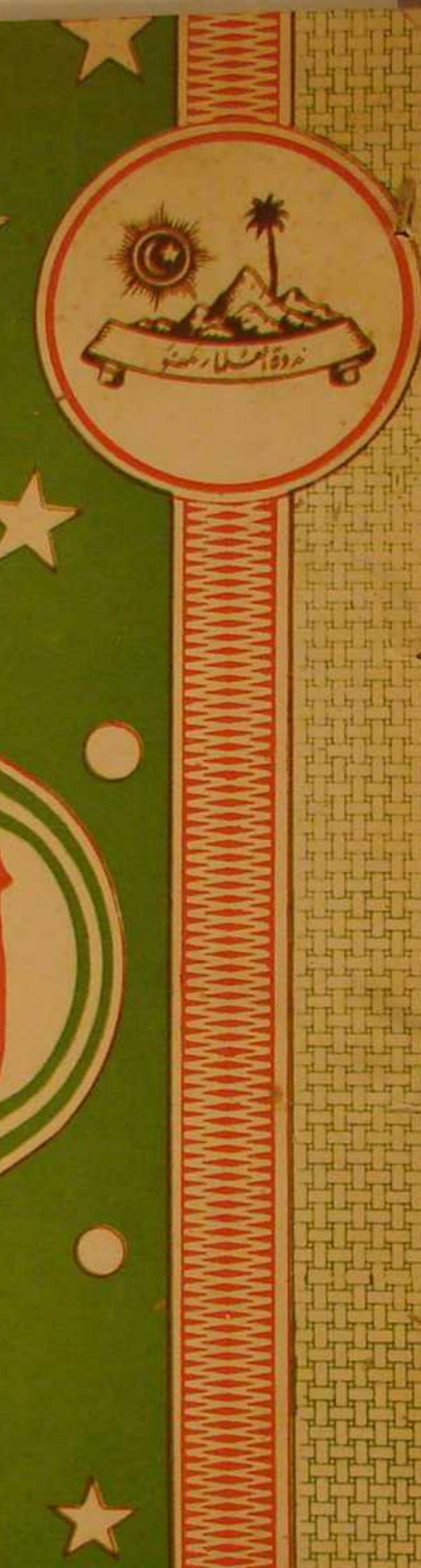


معارفنا الوجه  
إلى الإسلام

# البَعْدُ الْإِسْلَامِيُّ

تصدرها: ندوة العلماء لكتابه (الهند)



Phone : 2226  
11884

REGD. NO. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI  
NADWAT-UL-ULAMA, LUCKNOW. (INDIA)

مجلة إسلامية باللغة الإنجليزية

صدرها الجمع الأسلامي على بذوة العطاء

كان الجمع الأسلامي على بذرة العلوم لندوة العطاء بلكتور قد أنس نخت رئاسة مساحة الشيخ السيد أبي الحسن عل الحسين الندوى في شهر مايو سنة 1959 و كان المدفوع من وراء تأسيس هذا الجمع إعداد كتب و مؤلفات تفسر الفكر الإسلامي الأصيل مع مراعاة روح الإسلام و مقتنيات العصر الحديث . وقد قام الجمع فعلاً بإنراج نحو مائة كتاب باللغات الإنجليزية و الإردية و المندية . قد ظهرت عدة طبعات لنظم هذه الكتب . و نقلت كثيرة منها إلى لغات مختلفة ، لا سيما الكتب التي قام الجمع بإنراجها باللغة الإنجليزية احتلت مكانة مرموقة في العالم الإسلامي

كان الجمع منذ مدة طويلة ينوى إصدار مجلة باللغة الإنجليزية . وقد أزمم الآن على إصدار مجلة فصلية يتوقع أن تتحول إلى مجلة شهرية فيما بعد ، و تحتوي هذه المجلة على المقالات العلمية والمواضيع الإسلامية التي تستميل قلوب المسلمين وغير المسلمين من يرغبون في دراسة الإسلام .

إن نقصان من سائر كناب العالم الإسلامي أن ينفصلوا بارسال مقالاتهم العلمية إلينا ويساعدونا في هذا العمل حتى يمكننا تجسيد الفكر وتحقيق الهدف . كما نلخص من إخراجنا الكرام الذين يرغبون في دراسة أمثال هذه المجالات أن نخبرونا بما إذا كانوا يريدون الاشتراك فيها حتى نبعث لهم العدد الأول من المجلة . ويقدر الاشتراك السنوي للجنة اربعين روبيه للهند و عشرين دولاراً للدول الاجنبية .

قم بالطبع والنشر جيل أحد الندوى في مطبعة ندوة العطاء - رئيس التحرير: سعد الأعظم

أَنْشَأَهَا:  
فِقِيرُ الدِّرْجَةِ الْإِسْلَامِيِّ الْإِسْنَادِ عَمَّارُ الْحَسَنِيِّ بِعَدَدِ  
نَوْمَانٍ ١٤٣٧ هـ / ١٩٥٥ م



# البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعية

العدد الثالث

المجلد الثلاثون

رئاسة التحرير  
سعید الأعظمی النَّدَوی  
واضخ رشید النَّدَوی

ذو القعدة ١٤٠٥ - يوليو / أغسطس سنة ١٩٨٥ م

الراسلات:

البعث الإسلامي ندوة العلماء، ص ٩٣، لکھنؤ (ہند)

**ALBAAS-EL-ISLAMI**

Nadwat-ul-Ulama, P. O. Box 93,  
LUCKNOW ( INDIA )

# في هذه العروض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية :

ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

إن الجهد المكثف الذى تركزت على نقطة البحث عن مواضع الضعف والطعن في الدين الاسلامي سوف لا يأتى عليها الحصر ، فقد استباح الناس كل وسيلة منها كان نوعها لممارسة هذه العملية السلبية ، ووضعوا فيها طاقاتهم حتى أن يغفلوا بشئ يشق خليلهم ويهدى لهم الطريق نحو الرعامة الفكرية والعقلية ، ورغم أن هذه التحركات و المجهودات باحت بالفشل في كل زمان و مكان ، ولكن المهد الأسود الذى أهى القلوب والأبهار عن رؤية الوجه الأبيض لهذا الدين الخالد العظيم ، جعل الحاذفين المناوئين يبحثون عن أساليب متكررة الاستمرار في علبائهم ، و التكرار في العبث بالقول والأفكار ، وقد بلغ بهم التفنن في تشويه الحق الناصح إلى أنهم اشتروا العقول المريضة من أصحاب الانتهاء إلى دين الاسلام واستطقوها أن يقول إن : هذا الدين قد ولد من غير عودة ، فلا رجاء في أن يصلح للحياة المعاصرة ويسعد حاجات الإنسان الحاضرة .

ولعل هذا الأسلوب كان أجدى لاحباط قيمة الدين في المجتمعات المسلمة ، ولذلك فانا نستطيع أن نلمس عناصر الحرف والكراهية مندسين في دول ومجتمعات المسلمين من يكفون مؤنة العدو الحاقد من اتهام وهدم وتشويه لدينهم الاسلامي ، ويثبتون أن المسلم المعاصر لفي أشد حاجة إلى التخلص من ربة القديم والرجمية لكي يتمكن من معايشة العالم الحديث و منافسة العلوم والأفكار ومسيرة الايديولوجيات الحاضرة .

سعيد الأعظمى

١٠ ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

التجييج الاسلامي

١٠ سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى

٢٣ بقلم : الدكتور عبد الطيف عادة

٤٩ بقلم : الدكتور غريب جمعة

٥٠ الأستاذ صقرت الفراهي

٧١ دكتور توفيق محمد شاهين

٧٩ د / غيث الدين محمد عبد القادر الندوى

٨٥ سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز

٨٧ سعيد الأعظمى الندوى

٩٨ راضح رشيد الندوى

١٠١ قلم التحرير

هذا نذير ١

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

دراسات وأبحاث

علوم الله ، كتاب اللغات في القرآن ،

اخصار المحصل لابن الحاج

و جرب استعمال الماء عند القدرة عليه في الطهارةتين

دراسة خاصة بالأدب الخضرم

حسان بن ثابت الانباري

و شعره الاسلامي

صور و اوضاع

بعبرون يومهم بأيديهم

طبعات جديدة ١

العالم العربي الحديث

و رغم أن القرآن يكرر ويوضع أن هذا الدين مهج طبيعى ومسار واقعى للحياة الإنسانية يصل بها إلى خالقها وينهض لها طرق السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة ، ينادى المنكرون في غيهم ويتسع نطاق الارتكاب والشكوك في نفوسهم - وهذه هي طبيعة الانكار والارتياح في كل عصر وجبل - فلا يرثاون نحو المسلمين فيما يتعلق بمعنى الوفاء والمسالمة والمساندة ، زاعمين أنهم يعادون ويعارضون و يغدرون و يتآمرون ضد غيرهم ، الوصف الذي يبعث في نفوسهم الكراهة ضد المسلمين ، وعدم الثقة فيهم في أي مناسبة .

هذا في الدين لا يتمتعون بالمستوى الأرفع المطلوب من العقلية والثقافة والفكر ، ولكن المثقفين من أقطاب الفكر المادى و الثقافات العالمية الواسعة فائهم على ما يعرفون من حقيقة الدين و واقعه في الحياة ، يعادون كل شيء يحصل به و يدعوه و يزكيه .

و هنا يمكن الفسول الحقيقى عما إذا كان هؤلاء المفكرون الماديون يحاربون الإسلام و يعادونه و يقفون في طريقه نحو شعوب العالم وأجياله ؟  
و اعتقد أن الإجابة على هذا السؤال لا تحتاج إلى شيء من التفلسف والتفسير ولا إلى تأويل أو تحويل ، بل إن كتاب الله تعالى قد كفاما مؤنة الإجابة على هذا وأمثاله ، وإن التأمل في آيات الكتاب ليجدن الإجابة واضحة صريحة بل أكثر مما يريد ، و لنقرأ على سبيل المثال بعض الآيات من كتاب الله عسى أن ننتهي إلى المعنى الذي تتوخاها في هذه المناسبة ، يقول الله تعالى (بِاِيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْهَاوُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوا وَ لَعْنَاهُمُ الَّذِينَ اتَّوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارُ أُولَئِكَ ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفَّارَ مُؤْمِنِينَ ) ( سورة المائدة الآية ٥٢ ) و يقول الله تعالى ( لَمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لَسَانِ دَاؤَدَ وَ عَيسَى )

ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون بذلك الاعتقاد في المجتمع الإسلامي من أهم مكاسب الحقد والعداء لقد كان توافر هذه العناصر في المجتمع الإسلامي من آثاره و نوایاه في كل فترة من التاريخ ، و الذى أصبح له اليوم جولة الذى عدت آثاره و نوایاه في كل فترة من التاريخ ، و الذى أصبح له اليوم جولة وصولة في دول الغرب والشرق بأسماء ومصطلحات براقة خادعة ، وقد تصدى أهلها مغاربة العقبة الإسلامية واستعاصتها من قلوب المسلمين قبل كل شيء بمحنة أن القلوب العقبة سرعان ما تقبل على كل غث وسمين دون التمييز بين الصحيح وال大跌 ، والسلمي والسلفي ، فلا غرابة فيها إذا رکزوا طاقاتهم على نقطة تصفيه العقبة والإيمان من قلوب المسلمين بشيء كثير من الحكمة والدقة ، وببراعة الظروف والأجزاء ودرجات الحرارة .

وهناك ناس من حلة الأنوار المريضة والمديمات والحضارات البائدة ، مستواهم أقل من مستوى أهل الغرب ، الدهاء والمثقفين المفكرين ، فلا تكاد تستسيغ عقولهم أن يكون هناك دين يتفق وفطرة الإنسان ويستجيب لمجتمع مطالبه و حاجاته على اختلاف البيئات والأقطار والأوطان ، وعلى تباين الأجناس والألوان ، ومع ذلك يكون بعيداً عن كل العوامل والملابسات السرية و يكون بمفرز عن مواطن الضعف والاحتياج ، غنياً عن كل مدد إنساني ، إن هولاء المساكين حينما يريدون أن يفتروا عن الحياة الإسلامية ويطلبوا عليها بوجهها المطلوب فيقتفهم أن لا يجدوا فيها جوانب خاصة بالتأمر على غير المسلمين والقضاء على كل شيء لا علاقة له بالإسلام ، ولكن بالعكس من ذلك يدركون أن دين الإسلام يدعو إلى التسامح والمرؤنة و التعامل مع غير المسلمين بالاحسان والتواضع وحسن الأخلاق ، ويتضمن تعاليم واضحة صريحة لكل جزء من أجزاء الحياة ، سواء في المجالات الفردية أو الاجتماعية أو العملية والسياسية والاقتصادية ، مما لا غموض فيه و لا قوام ، و لا سرية فيه ولا خفاء ، فقد أنزل الله سبحانه هذا الدين في غاية من الآية والوضوح ( تلك آيات الكتاب و القرآن مبين ) .

الطبيعي و طريقة المضمنون ، ليس فيه دخل للخلق و لا للنفس و الشيطان ، إنما هي الحقيقة البيضاء و الحجة النيرة التي لا يأتها الباطل و الكذب ، إنما هي شريعة الله التي تميز بالعدل الكامل و الحق الواضح ، و النور التام ، إنما هي نعمة الله التي أنهاها على عبادة المسلمين ، و دينه الذي أكمله لهم ، و إسلامه الذي رضيه لهم ( اليوم أكلت لكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيتك لكم الإسلام دينا ) .

ذلك هو الدين الذي اختاره الله لنا و ما جعل علينا فيه من حرج ، الملة الابراهيمية التي سماها الإسلام ( و من يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ) انه الدين الكامل الخالد الباقي النامي الذي يستوعب حياة الإنسان و يعطيها بجميع اجزائها و أحواها و ظروفها وأوضاعها في كل زمان و مكان ، و في كل عصر و جيل ( فأقم وجهك للدين حنفياً ، فطرة الله التي خطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ، ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلوون ) و بلع كتاب الله على إقامة الوجه للدين القيم قبل أن تفوته الفرصة فيعود بالقول ( فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ) و يؤمر النبي ﷺ و معه المسلمون بالقول الصريح الصادع و الإعلان الصارخ ، في قوله تعالى : ( قل إني هداني رب إلى صراط مستقيم ، ديننا فيما ملة ابراهيم حنفياً و ما كان من المشركين ، قل إن صلاتي و نسكي و محابي و عباقريه رب العالمين ، لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين ) .

وبعد هذا ، فإن القوم الذين يتولون التفتیش عن قضية الإسلام كدين عالمي إنساني خالد و يسعون جاهدين للنيل من قيمته ، وإثبات أنه لم يعد صالحاً لاسعاف الحياة الإنسانية في حاجاتها و مشكلاتها الحديثة فضلاً عن قيادة العالم و حل القضايا الجبوية ذات الشأن ، إنهم بذلك لا يقدرون على تأثير قضية هذا الدين و تقديمها

البعث الإسلامي ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أباً موسى رضي الله عنه ، ذلك الدين القيم ، كانوا لا يتساهمون عن منكر فعلوه لبعض ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرون منهم يتولون الدين كفروا بشيء ما قدّمت لهم أفسوسهم أن يحيط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ) ( سورة المساندة الآيات ٧٨ - ٨٠ ) وفي نفس هذه السورة ( بما نقضهم ميشاقيهم إنماهم وجعلنا قلوبهم فاسدة يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظاً مما ذكرنا به ، ولا تزال تطلع على خاتمة منهم إلا قليلاً منهم ) .

إذن ليس ما يظاهر به الماديون والمعاذون من ولاه أهل الكفر وتحريف الكلم عن مواضعه و ليس ما تخفي صدورهم من حقد بالغ و هداه شديد للدين وأمهل إلا لعنة الله عليهم وغضباً منه ، وسوف لا ينتهيون عن فعلهم هذا الشنبع ، ولا يألون جهداً في استغلال المواقف والفرص والوسائل لدم الدين الله ، ويتبعهم في ذلك كل من في قلبه كفر باقه وبرسوله ، لذلك فكان توظيف القوى والوسائل و الطاقات في محاربة الدين و إضعاف شأنه و توجيه التهم إليه ، و شراء ضمائر المذاقين لهذا الغرض ، أصبح كل ذلك طبيعة لديهم فلا ينصرفون عنها في أى حال ( ساء مثل القوم الذين كذبوا آياتنا ، و أنفسهم كانوا يظلمون ) من يهد الله فهؤلئك هم الخاسرون ) ( سورة الأعراف الآية ١٧٧ ) .

و منها تهادى القوم في غيهم و حقدوا على الإسلام و أمهلهم فان دين الله هو الصراط المستقيم الذي إذا اتبعه الإنسان وصل إلى الغاية وأدرك سر الحياة ووجد صاحبه طوبلاً ، وذلك هو المنهج الأصيل الذي يضمن للإنسان السعادة و السلامة ، و يكفل له بكل ما يتعلّم إليه من نعمة الرزق و الكرامة و القبول و ال�مام في الدنيا ، و من جنة الله و نعيمه في الآخرة ، و هو دين الإنسان ( ٦ )

ذلك الدين الفييم ، و لكن اكثرا الناس لا يعلمون

في شيء ، و لا يستطيعون أن يفقدوا الاسلام ما يحمله من رواه و نضج و خلود ،  
و انسجام مع الحياة ، و حسبة على سير النشاط و الاعمال ، و روح الاخلاص  
و الزراة في الممارسات الانسانية .

إن طبيعة الحقد و الشأن و الحسد والبغضاء لا تغير لدى هؤلاء القوم الذين  
قدر لهم أن ينحرقوا غيظاً على الاسلام و أهله ، لا لأنهم دين كالديانات الأخرى  
بل لأنهم دين و شريعة و عقيدة و سلوك ، و إيمان و عمل ، و روح و مادة ،  
و سيف و مصحف ، و فطرة الله التي لا تغير ، و ناموسه الذي لا يبدل ، و منهجه  
الذي لا يتقدم و لا يتأخر ، و لأنه النظام الرباني الخالد الذي يراقب الحياة بجميع  
ما فيها من جواب و مطالب ، و يعالج الشئون و القضايا و المشكلات والأزمات  
معالجة جدية إيجابية من غير تعسف أو تزوير بالوسطية التي يتميز بها عن كل نظام  
وضعي واهن .

و من هنا ، فالاسلام و الاسلام وحده يستقيم العالم و ما فيه من شئون  
و أمور وقضايا و مشكلات ، فذلك هو الدين الذي يقدم الحلول الكافية لمشكلات  
التي يعيشها الجيل المعاصر ، و يريد على جميع التساؤلات و الاستفسارات التي تواجهها  
الحياة في كل حين و آن ( هو اجتباكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة  
أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكون  
شهداء على الناس ) .

و المسلمين هم أولى بقيادة العالم و أحق بهداية الانسان ، إنها شهادة السهام  
و نداء الحق ، فهلا تؤمن بهذا الواقع و تخضع له ؟ أم تمرد عليه و ترفضه ؟

# التوجيه الاسلامي



ويقول في موضع آخر :

هـ بـ أن القرآن إذا كان قد عين اسم الإمام فـ نـتـنـجـ عـدـوـثـ الـخـلـافـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ ، ذـكـرـ أـنـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ قـدـ الصـقـواـ خـوـسـهـمـ بـدـيـنـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـلـىـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ ، طـمـعـاـ فـيـ الـحـكـوـمـةـ وـالـوـلـاـبـةـ ، وـكـانـوـاـ يـتـأـمـرـونـ فـيـ سـيـلـ ذـكـرـ وـيـتـعـزـبـوـنـ مـنـ مـدـةـ ، مـاـ كـانـ يـمـكـنـهـمـ أـنـ يـتـازـلـوـاـ عـنـ أـغـرـاضـهـمـ زـوـلاـ إـلـىـ اـمـشـالـ أـوـارـمـ الـقـرـآنـ ، وـمـاـ كـانـوـاـ يـضـنـوـنـ بـأـيـ حـبـلـ لـتـحـقـقـ غـايـهـمـ ، بـلـ رـبـعـاـ أـصـبـ ذـكـرـ سـيـاـخـ فـيـهـ وـهـنـاـكـ الـأـمـامـ الـغـابـ ، الـعـلـامـ آـيـةـ اـقـهـ رـوـحـ اـقـهـ الـخـيـفـ يـنـعـمـ الصـحـابـةـ الـكـرـامـ رـضـيـهـ عـنـهـ فـيـ كـتـابـهـ الـفـارـسـيـ (ـكـشـفـ الـأـمـارـ)ـ بـأـوـصـافـ تـبـيـهـ عـبـادـ الدـنـيـاـ مـتـجـرـئـيـنـ عـلـىـ اـقـهـ تـعـالـىـ ، مـحـرـفـيـنـ لـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ، وـفـيـ عـاقـبـةـ الـأـمـرـ كـافـرـيـنـ ، يـقـولـ فـيـ كـتـابـهـ (ـكـشـفـ الـأـمـارـ)ـ مـاـ تـرـ جـهـهـ :

## العلامة الحنفي و أقواله في صحابة الرسول ﷺ

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسين الندوى

إن قائد الثورة اليوم في إيران ومؤسس ما تسمى «الحكومة الإسلامية» إنها و «نائب الإمام الغائب»، العلامة آية الله روح الله الحنفي ينعت الصحابة الكرام رضي الله عنهم في كتابه الفارسي («كشف الأسرار») بأوصاف تبيه عباد الدنيا متجرئين على الله تعالى، محرفين للقرآن الكريم، وفي عافية الأمر كافرين، يقول في كتابه («كشف الأسرار») ما ترجمته :

ـ أولئك (الصحابة) الذين لم يكن لهم إلا الدنيا والحصول على الحكم دون الإسلام والقرآن، والذين اتخذوا القرآن مجرد ذريعة لتحقيق نواديهم الفاسدة، قد سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله (التي كانت تدل خلافة على رضي الله عنه بلا فصل، وعلى إمامية الأئمة) وكذلك تحريف الكتاب السماوي، وإقصاء القرآن عن أنظار أهل الدنيا على وجه دائم، بمحبث يبقى هذا العار في حق القرآن والمسلمين إلى يوم الدين، إن همة التحرير التي يوجهونها إلى اليهود والنصارى إنما هي ثابتة عليهم، (١)

(١) كشف الأسرار - ص - ١١٤ ، هذا الكتاب يتعرى عن اسم المطبعة و التاريخ غير أنه من مؤلفات الإمام الحنفي، وقد أدرجه ضمن مؤلفاته الاستاذ أسعد الكيلاني في كتابه (الإمام الحنفي، دعوه وحركته وآفكاره) انظر ص - ٦٥ من هذا الكتاب ، طبع باكستان .

تعليق الأمير محسن الملك ، البصر الصریح :

إن تعليق الأمير محسن الملك (٢) (السيد محمد مهدى على) على معتقدات

(١) كشف الأسرار ص - ١١٤ .

(٢) هو الأمير محسن الدولة ، محسن الملك منير نواز جنك السيد مهدى على بن السيد ضامن على الحسيني (١٢٥٣ - ١٣٢٥هـ) من أफاصل هذا الصر الممتاز ونوابقه ، وكان يعتبر من بناء الجبل المثقف في الهند والحسين إلبه ، ولد في بيت شيعي وتمسك بمذهب أهل السنة من أجل ما تميز به من دراسة عميقة ★

من يكون قد آمن به من صحيم القلب ، و وجد من بين العدد الهائل من آمنوا به بعض المثات الذين ثبتوا على الإيمان ، فإذا كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ناقصين في إيمانهم وإسلامهم - كما يزعمون - فن هم أولئك الذين قاتلوا بهدایة النبي ﷺ ، و إلىكم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته ، فإن كان أصحابه - سوى بضعة رجال منهم - منافقين و مرتدين فيها ذعموا (والعياذ بالله) فن دان بالإسلام ؟ و من انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام و تربيته ؟ (١) .

### كلمة الامام الشعبي في الشيعة :

وما أحسن قول الامام الشعبي (١١٠م) في مقارنة الشيعة باليهود والنصارى و الحكم على أصحاب أنبيائهم ، ومعرفة نزاتهم ، تأثيرهم بذلك ، فقد روى عنه قال : « سئلت اليهود من خير أهل ملك ، قالوا أصحاب موسى ، وسئلت النصارى من خير أهل ملك ، قالوا حوارى عيسى ، وسئلوا الرافضة من شر أهل ملك ، قالوا أصحاب محمد ، أمرروا بالاستغفار لهم فسيورهم » (٢) .

القياس على المتهاونين على حطام الدنيا ،  
و العناة الذين يطمرون في الولاية و الحكم :

يدو أن أبناء إيران هؤلاء قد قاسوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، والذين تربوا في مدرسة النبوة ، على مؤسس الحكومات والمجازفين ، وعباد الجاه والملك ، و طهانى المال والثراء ، الذين تمثلت نماذجهم في ملوك إيران من بهلوانين وكianiin ، و آخرآ الصفوين والقاجاريين ، وإذا صع أن جد الامام الحسيني الأعلى كان قد هاجر إلى إيران من ولاية أوده في الهند ، فلا شك أنه قاس الصحابة الكرام

(١) الآيات البينات ج ١ - ص ٦-٧ ، طبع مرزا فور (الهند) عام ١٨٧٠م.

(٢) منهاج السنة ج ١ ص ٦ .

هذه الفرقه عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم وسلوكها نحوهم ، في كتابه (الآيات البينات ) لا يمكن الزراوة عليه ، ولا يسهل إبداء رد فعل يواجهه إنسان رزق شيئاً من سلامه الطبيع بعد علمه بهذا الواقع ، بأسلوب أحسن من أسلوبه ، إنه يقول : « الحقيقة أن ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم يسبب توجيه التهمة إلى النبي ﷺ ، وبغير الشبهات حول الإسلام في نفوس المظالمين على هذه المعتقدات ، ذلك لأن من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي ﷺ ، أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم إلا في ظاهر الأمر ، أما في باطنهم فكانوا كافرين (والعياذ بالله) حق لهم ارتدوا عن الإسلام على إثر وفاة النبي ﷺ ، لا يستطيع أن يصدق نبوة النبي ﷺ ، بل يقول : لو أن النبي كان صادقاً في نبوته لكان تعليماته ذات تأثير ، و وجد هناك الدين ، وسلامة في الطبيعة ومؤهلات خاصة بالفكر والروبة ، توجه إلى حيدر آباد على دعوة الأمير ختار الملك في عام ١٢٩١هـ ، وتبوأ المنصب العالى هناك ، وقام هناك بتعديلات وتحسينات كبيرة في الامارة وأثبت مدى ما رزقه الله تعالى من مؤهلات عقلية وتنظيمية ، سافر إلى إنجلترا في سنة ١٣٠٥هـ حيث شاهد المراكز التعليمية وظل الساعد الأيمن لسر سيد أحمد خان (مؤسس جامعة علیکراه الاسلامية) طول حياته ، اختير سكرتيراً لمؤتمر التعليم الاسلامي ، وأميناً عاماً لكلية العلوم بعلیکراه (M. A. O. College)

وظل على هذا المنصب إلى آخر حياته ، ولقد تقدمت هذه الكلية في عهده إلى جميع المستويات ، لقد كان الأمير محسن الملك يتصرف بشخصية كبيرة ، وفورة ساحرة في الخطابة والكتابية ، يعتد كتابه (الآيات البينات) منفرداً في موضوعه ، و ذات قيمة كبيرة فيه ، (راجع لترجمته « زهرة الخواطر » للعلامة السيد عبد الحفيظ الحسني رح ، ج ٨) .

وإنك لعلم خلق عظيم (١) ، ويرامى فيه تسلسل السيرة النبوية الذى يمقاس الأقطاعين والملوك (٢) و الدهاء من فرسان التزوير والمحاكاة ، ومن يستغون استخدام كل وسيلة و يبرونها للحصول على متعة قليل من أرض ، أو امرأة ، أو مال .

و هذا السر كان قد تقطع له قائد المعلكة البيزنطية هرقل ( Heraclius ) ( ٦١٠ - ٦٤١ م ) الذى كان نصرانيا ولم يكن ملما ، غير أنه كان مطاماً بوجه خاص على الكتب الدبيقة ، وتاريخ الأمم والملل ، فلما تلقى كتاب النبي ﷺ الذى وجهه إليه ، أراد أن يعرف أحوال النبي ﷺ لكي يقطع فيه رأياً صحيحاً ، وقد كان عنده في ذلك الحين أحد سادة قريش أبو سفيان ، الذى كان يزور ملكته في تلك الأيام ، فوجهه إليه تساؤلات عديدة ، و من بين ما سأله عنه قال : « فهل كان من آبائه من ملك ؟ » ، فقال له : لا ثم لما علق هرقل على ما دار بينه وبين أبي سفيان من كلام ، قال : ( وسألتك هل كان من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا ، قلت : ظلو كان من آبائه من ملك قلت : رجل يطلب ملك أيه ) (٣) .

فإذا استعرضنا السيرة النبوية من هذه الزاوية وقسناها بهذا المقياس ، وجدنا أمثلة كثيرة تدل على أن النبي ﷺ لم يقصد من دعوه وجاهاته الذى قام به ، أن ينقل الدولة من الأسر الساسانية والرومانية إلى عامة العرب ( فضلاً عن بنى هاشم ) (١) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٠٩ ، وفي هذه السورة نقل القرآن هذه الآية على السنة كل من لأنبياء ، نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشيبع عليهم الصلاة والسلام .

(٣) الجامع الصحيح للبغدادي ، كتاب بهذه الوجي ج ١ - ص ٧ - طبع مصطفى البافى الحلبي - القاهرة ١٩٥٣ م .

، ذلك مبلغهم من العلم إن ربكم هو أعلم من ضل عن سبيله و هو أعلم من اهدى ، (٤) .

### الأمسية النبوية في الأقارب و أفراد الأسرة :

أسلفنا أن الشرط الثاني للدين الذى يخاطب النوع البشرى كله ويدعوه إلى فضائل الأخلاق ، وحسن السلوك ، والإصلاح ، والتغيير الأساسى ، أن لا يكون هدف الداعية الأول لهذا الدين - شأن موسى الحكواتي القدامى ، و القادة ، والزعماء السياسيين العامة ، وهم معروفون في تاريخ العالم - تأسيس مملكة عائلية ، أو حكومة وراثية ، بدعونه وتضحياته ، وجهوده وعلاقاته العامة ، و أن لا يكون نسب عينه ، بمجهوداته التي يبذلها - التي كانت تبدو في حينها أنها خاصة ومحاباة - تسلب إعطاء أسرته على رؤس الناس ، وفرض سلطتهم عليهم مع التركيز على تعبيد الطريق للقيادة و السيادة ، و التعم و الرخاء ، لأهله و أقاربه إلى مدة طويلة ، و الحفاظ على مصالحهم إلى أجيال آتية .

حينما ندرس السيرة النبوية من هذه الزاوية ، يهجم علينا حالم مابقى بالمعجزات تجعله بشئى كثیر من الوضوح طبيعة النبوة التي تشرفت بالتربيه الاحلية مباشرة ، كما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : « أدبى رب فأحسن تأدبي » و يتجلى فيه ذلك الحلق العظيم الذى شهد الله به قائلاً :

(١) كانت الولاية الشاملة - التي كان فيها أوده - أكبر مركز زمن الحكم الانجليزى وما بعده لللاكتة والحكم الأقطاعى في الهند .

(٢) سورة النجم - الآية ٣٠ .

وقد جاء في كلام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما يؤيد ذلك ،  
إنه يقول في كتاب له :

« و كان رسول الله ﷺ إذا أحرّ البأس وأحجم الناس ، قدم أهل بيته فوق  
بهم أصحابه حر الأسنة و السيف ، فقتل عبيدة ابن الحارث يوم بدر . وقتل حزة  
يوم أحد ، وقتل جعفر يوم مؤتة (١) » .

ولما أعلن النبي ﷺ فرضية الزكاة ( التي هي ركن عظيم و خالد إلى يوم القيمة  
و مؤسسة عالمية ، و وسيلة دائمة للوارد المالي ) حرمها على بن هاشم إلى يوم الدين ،  
ولم يجعل لهم فيها أي نصيب ، ولكن لما حرم الربا ، بدأ تحريره من عمه العباس  
بن عبد المطلب ، وكذلك حينما وضع دم الجاهلية فبدأ ذلك من ابن أخيه ابن ربيعة  
ابن الحارث بن عبد المطلب ، و قد أعلن عن ذلك في خطبه التي القتها في حجة  
الواحد ، فقال : « وإن أول دم من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً  
في بني سعد ، فقتلته هذيل ، وربما الجاهلية موضوع ، وأول ربما أضع ربانا ، ربما  
عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله (٢) » .

### يقدم في الأخطار ويؤخر في المذاق :

وقد كان النبي ﷺ لدى جميع مناسبات الراحة والمعطيات والجوائز والشرف  
يؤخر دائماً أقرباءه ، و يوزع عليهم غيرهم خلافاً لعادة أمامة الملوك والسلطانين ،  
وطريقة الحكم ، والزعماء السياسيين .

« عن علي رضي الله عنه أن فاطمة اشتكى ما تلقى من الرحي مما نطعن ،

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠ - ١١ - مطبعة الاستقامة القاهرة .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب حجحة النبي ﷺ ، طبع إحياء التراث العربي  
بيروت ج ٢ ص ١٨٨ ، و أبو داود ، برؤاية جابر بن عبد الله .

و بنى المطلب و فضلاً عن قريش ) فكيف يريد أن يُؤسس علامة هاشمية ، أو سادة  
طليعة ، حتى إن رؤوس مثل هذا الدين و الدعوة من لم يكونوا في صف كبار  
الصحابة الأول ، كانت نقية في هذا الموضوع ، وهم كانوا يتفهمون هذه الحقيقة جيداً ،  
و يمكن أن نقدر مدى ذلك من ذلك الرد الصريح الذي وجهه ربي بن عامر إلى  
قائد قوات الجيش اليراني ، و الركن الأعظم للدولة اليرانية رستم ، حينما سأله :  
( ما الذي جاء بكم ؟ ) فقال : أله ابتعثنا لخرج من شاء من عبادة العباد إلى  
عبادة الله وحده (١) » .

لم تكن معاملة النبي ﷺ مع أهل بيته و أقاربه مختلفa حسب عن معاملة السادة  
الماديين والمفاخرin بالآباء والأنساب وعامة الحكماء ، الذين يخضعون لمبدأ (الأقرب  
لالأقرب ) بل إنما كان يضاد سلوكهم ، فقد كان مبدؤه الذي يعمل به أن المرء  
كلما كان أقرب إليه قدّمه على الناس في ساعات الامتحان والأخطار ، وأخره لدى  
تقسيم الغنائم وإعطاء الجوائز والأموال ، ومن لا يدرى أن عتبة بن ربيعة وشيبة  
بن ربيعة ، و ولد ابن عتبة ( الذين كانوا من كبار أبطال العرب و محاربيهم ) لما  
ماشوا قريشاً و طلبوا المبارزة ، نادى رسول الله ﷺ حزة ، و عانياً ، و عبيدة  
رضي الله عنهم ، و قدمهم إلى المبارزة ، على أنه ﷺ كان يعرف مكانة هؤلاء  
الفرسان المكيين جيداً ، وقد كان في المهاجرين عدد من الأبطال و الفرسان من  
كانوا يستطعون أن يizarوهم بحق ، إن هؤلاء الهاشمين الثلاثة الذين كانوا أقرب إلى  
رسول الله ﷺ في الرحم والقربي ، وأحب إليه ، وأعز لديه لم يخاطر بغيرهم تفادياً  
لهم من الخطر ، ولكن بعثهم للبارزة ، وكتب الله سبحانه و تعالى لهم الغلبة  
و الانتصار على العدو ، ورجع على حزنة رضي الله عنهم مظفرين متصرفين و جئن  
بعيدة رضي الله عنها جريحاً .

(١) البداية والهداية لابن كثير ج ٧ ص ٣٩ - مكتبة المعارف ١٩٦٦ م .

باب ؟ فأناه فأخبره ، فقال : إني رأيتها صنعت ثمة كذا و كذا ، فأناها فأخبرها ، فهتك الستر وكل شيء أحدثته ، وألقت ما عليها ، ولبس أطهارها ، فأف النبى ﷺ فأخبره ، وجاء حتى دخل عليها ، فقال : كذلك كون ذلك فذاك أبي و أمي (١) .

- عن ابن عمر : أن النبى ﷺ جاء إلى مغزيل فاطمة عليها السلام فرجع ولم يدخل ، وجاء على عبا السلام فذكرت ذلك له ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : إني رأيت على بابها ستراً وما لي ولدنيا ، قال : و كان الستر موشياً ، قال : ذكر ذلك على فاطمة عليها السلام ، فقالت : يأمرني بما أحب ، ذكر ذلك على رسول الله ﷺ فقال : ابعشو به إلى آل فلان ، فان بهم إله حاجة (٢) .

- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده من أهل بفاطمة عليها السلام ، وأول من يدخل عليها إذا قدم ، فقدم من غزاة ، وقد علقت مسحأ أو ستراً على بابها ، وحلت الحسن والحسين عليها السلام قلبين (٣) من فضة ، فقبض ولم يدخل ، نظرت إنما منه ان يدخل ما رأى ، فهتك الستر وفككت القلبين عن الصبيين ، فبكى وقطعته

(١) الإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل (١٩٩ - ٢٦٧) ، ترجمة النبى ﷺ

والسل الـ ووجهها فيها ، تحقيق : الدكتور ضياء العمرى (مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤) ص ٥٦ .

و رواه البخارى في صحيحه و أبو داود في السنن ، و ساقه ابن شاهين من طريق القلوسى .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧ ، و أخرجه أحمد من طريق فضيل بن غزوan .

(٣) القلب ، السوار كما في لسان العرب لابن منظور .

تطحن ، فبلغها أن رسول الله ﷺ أني بسي ، فأنته تسأله خادماً فلم توافقه فذكرت لها النبى ﷺ ، فذكرت ذلك عائنة له ، فأناها وقد دخلنا مصاجعنا ، فذهبنا لقوم ، فقال : على مكانكما ، حتى وجدت برد قد ميـه على صدرى ، فقال لا أدلكما على خير ما سألته ، إذا أخذتما مصاجعكم فكبرا الله أربعاً وتلثين ، واحداً ثلاثة وثلاثين ، وسبحا ثلاثة وثلاثين ، فإن ذلك خير لكم ما سألته (١) .

وفي رواية أخرى أخرجها أحد من وجه آخر عن علي رضى الله عنه في هذه القصة ، و فيها و الله لا أعطيكم ، و أدع أهل الصفة وتطوى بطونهم من الجوع ، لا أجد ما أتفق عليهم ، ولكن أيمهم و أتفق عليهم أنماهم (٢) .

وهنا عاذج من شأنه ﷺ مع أحـب الناس إليه من أهل بيته وأبناء أسرته ، وما هي الحياة التي كان يحبها لهم و يحيط العيش الذي يعيشونه ، و إلى القراء بعض المقاطفات .

- عن ابن عمر : أن النبى ﷺ كان إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة عليها السلام ، فإذا رجع كان أول عهده بفاطمة عليها السلام ، فلما رجع من غزوة تبوك ، وقد اشتربت مقينة (٣) فصبفتها بزعران ، و ألقت على بابها ستراً ، أو ألقت في بيتها بساطاً ، فلما رأى ذلك النبى ﷺ ، رجع فأدى المسجد ، فقصد فيه ، فأرسلت إلى بلال ، فقالت : إذهب فانظر ما رده عن

(١) الجامع الصحيح للبخارى ، كتاب الجهاد ، باب الدليل على أن الحنس لنواب رسول الله ﷺ .

(٢) فتح البارى شرح البخارى للعلامة ابن حجر العسقلاني ج - ٧ ص ٢٣-٢٤ .

(٣) تصغير « مقينة » و هي شبيهة بالملحفة التي تقطع بها المرأة رأسها ( تاج العروس ، مادة « قفع » ) .

يذهبها ، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ، وما يكفي ، فأخذها منها فقال : يا ثوبان إذهب بهذا إلى قلان أو إلى أبي قلان - قال : أهل بيته بالمدينة - إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ، يا ثوبان اشتراطتك أن هؤلاء أهل بيتي من عصبة ، و سوارين من حاج (١) .

هذه الطبيعة النبوية ( التي شارك فيها جميع الانبياء ) تتجلى في كلامه الذي أثر عنه ، و الذي جاء فيه :

إنا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة (٢) .  
ولم يكتف بهذا فقط ، بل آخر حياة الزهد والقناعة ، والبذل والإيثار لأهله  
وآله إلى يوم القيمة ، وجعل ذلك دعاء من آله لهم ، فكان دعاؤه ( اللهم اجعل  
رزق آل محمد قوتاً ) (٣) .

النجاة والرقي في الاسلام يتوقفان على

الكفاءة الذاتية ، و السعي الشخصي :

هل كان يمكن في مثل هذه الحالة أن يهنى النبي ﷺ أسباب دولة وراثية  
أو حكومة شخصية لأفراد أسرته وأقربائه ، و يجعل الخلافة والأمامية (٤) محدودة  
(١) المصدر نفسه ص ٥٧ - ٥٨ ، وأخرجه أبو داود في السنن ، وأحد في المسند و ابن ماجة في التفسير .

(٢) صحيح البخاري ، وسنن أبي داود .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الزهد .

(٤) ستحدث عن مفهوم الامامة لدى الائمه عشرية و حدودها و امتيازاتها في  
الصفحات القادمة .

محفوظة فيها بينهم (١) و الواقع أنه كان من المناسب جداً للنبي ﷺ أن يجعل  
ميدان العلم والعمل والسمى والجهد مفتوحاً ، للحدب على عمومية الدين والابقاء  
على مبادئه . الاسلام الساواة الانسانية والاعلان الواضح عن مقياس الكرامة والفضيلة  
في قوله تعالى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) ولتكافؤ الفرص جميع أفراد الامة  
المحمدية في كل زمان للتوصل إلى أسمى المنازل الروحانية والمناصب الدنيوية بفضل  
أعمالهم ومساعيهم وعلمهم وإخلاصهم ، و بقدر مؤهلاتهم ، و لاتارة دافع العمل  
والسابق في الامة ، ويقمع أسماع الامة النساء القراء في زمان « وسارعوا إلى مغفرة  
من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض (٢) » ، وقد بين القرآن حقيقة أن  
نجاح الإنسان وسعادته ، وتقديمه ، إنما يتوقف على سعيه الخاص الذي يبذله ، وأن  
ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يومئذ يجزأه العجزاء الأولى (٣) .  
وصرح بأنه لا يحمل أي شخص حل غيره في الآخرة ، وكل شخص مسئول  
عن عمله « ولا تزد وزرة وزر أخرى (٤) » .

(١) لقد كان على رضى الله عنه فيما تراه الائمه عشرية وصي رسول الله ﷺ ،  
وكان خليفة الأول بلا فصل ، و الامام المعصوم وفق نص الرسول  
والأيات القرآنية ، وإن الدنيا لا تستطيع أن تقوم بغير الاعام الذي يجب  
أن يكون من أهل البيت ، وإن حجة الله تعالى لا تكاد تقوم على خلقه  
ما لم يوجد الامام وعرفه الناس ، فإن الاعيان بهؤلاء الائمه وتعريفهم شرط  
لإيمان المرء ( انظر رجال كفى ص ٧٨ - أصول الكاف ١٠٤ - ) .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .

(٣) سورة النجم : ٣٩ - ٤١ .

(٤) سورة الانعام الآية ١٦٤ .

البحث الاسلامي  
عبد الحفيظ بن عبد الرحمن بن أبي زيد الرازي  
و في الحديث الذى رواه البخارى أن النبي ﷺ سئل في ذاته الخاصة بـ عبد  
مناف ، و سئل أقرب وأعز أفراد أسرته بأسمائهم وقال : سلوني ما شئت من مالى ،  
ولا أغني عنكم من الله شيئاً ، (١) يقول : يا بني عبد مناف لا أرضى عنكم من  
أله شيئاً ، و يا صفة حمه رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً ، و يا فاطمة  
بنت محمد ( ﷺ ) سليق ما شئت من مالى ، لا أغني عنك من الله شيئاً (٢) .  
بل إن الله ﷺ ختم على هذا الواقع بقوله « من بطأ به عمله لم يسرع به »



## المبادئ السياسية في السنة النبوية (٢)

# علم : الدكتور عبد الطيف عبادة أستاذ الفلسفة ، بقسطنطينية

لقد عرف المسلمون في عهد الرسول ﷺ أحكام الاعلان والتبلیغ ، والبذ و المعاہدة ، والصلح والذمة ، والحمدة و الموادعة ، والسفرارة و الوساطة ، وعرفوا كل حکم من الأحكام واجباته على المرء في حالی ابراهیم وقضیه ، وعرفوا واجبات الامام و الرعیة مفصّلة مرددة ، كأنها صبغ العقود التي يتعاری فیها المؤمنون غایة التوكید والتقييد ، منا للاغلال و الاسلال ، كما جاء في أول عهد بين الاسلام و المشرکین (١) .

و هذه الأمور وحدها تكفي لدحض ما ذهب إليه د. وات ، إلا أننا سنفصل  
المبادئ السياسية الإسلامية التي قلبت البيئ السياسي المجتمع الجاهلي رأساً على عقب ،  
و التي ستجد فيها من يبدأ من التفند لوجهة نظر د. وات ، المجنحة .

ونفس هذه المزاعم الى رددها « وات » يردددها « لويس غارديه » ، الذى يشبه تحكيم الرسول بين المؤمنين بتحكيم شيخ القبيلة بين افراد قبيلته ، ويشبه الشورى في المجتمع الاسلامي بالشورى الى كانت موجودة بين افراد القبيلة ، ولا مختلف عنها الا من حيث الاتساع .

و الواقع أن حكيم الرسول ﷺ هو حكيم يستد إلى الوحي ، و إلى العدالة  
الالمية التي تفوق دون أدنى شك حكمة شيخ القبائل ، و الشورى الإسلامية التي

(١) عباس محمود العقاد - حقائق الاسلام واباطيل خصومه ، المكتبة العصرية ،

بیروت ص ٢٤٨ .

(١) يعني لا يغنى المرء عن الله إلا عمله وسعيه .

(٢) الجامع الصحيح للخاري : كتاب التفسير ، باب (واندر عشر تك الافرين) .

(۳) روایہ مسلم .

.

تدور في إطار نصوص القرآن والسنّة تتعذر الشورى القبلية التي كانت مقصورة على الأعيان وزعماء العصبات .

البنية السياسية للجتماع الجاهلي

يمكن أن تلخص الحياة السياسية قبل الإسلام في النظام الفقلي القائم عند العرب ، والنظام الاستبدادي القائم عند الأمم المحيطة بهم من فرس ، و روما .

اما العرب فلم يعرفوا حكومة مركزية ينضج لها جميع سكان البلاد ، إنما كانت قبائل في شكل حكومات صغيرة ، و كان رئيس الحكومة وشيخ القبيلة ، يختار القبيلة كانت بمشابهة أسرة كبيرة . يرتبط بعضها مع بعض بوشائج أهلهـا الدـم ،

و المصاهرة ، و عند ما يتم اختيار شيخ القبيلة يقوم بانشاء مجلس للشيوخ يتكون من رؤساء العشائر ، تكون مهمته التشاور والفصل في المسائل المهمة ، كإعلان الحرب ، و إقرار السلام ، و إيجاد الحلول لمشاكل التي تحدث داخل القبيلة ، و هذه القبيلة تخضع للتقايد ، مثل الأخذ بالثأر ، والغزو بدون مبرر ، وشن الحرب لأتفه الأسباب .

و قد يصف البعض هذا النظام السياسي بالديمقراطية ، غير أنها إذا تحدثنا عن حرية الحقوق في حكومة من حكومات الجاهلية ، لم نجد ثمة إلا استبداداً بالأمر كأشد ما عرف الاستبداد في دولة من دول الطغيان ذوات الصلوة والصوجان ، (١) .

ويضيف العقاد قائلاً : « و ما كان حجر بن الحارث إلا ملكاً عربياً حين سام بن أسد أن يستبعدم بالعسا ، و كان عمرو بن هند ملكاً عربياً حين عود الناس أن يخاطبهم من وراء ستار ... و كان النعمان بن المنذر ملكاً عربياً حين بلغ به العسف أن يتخذ يوماً للرضا يغدق فيه النعم ... و يوماً للغضب يقتل فيه كل طالع » (٢) .

عليه من الصباح إلى المساء ... و عمليق ملك طسم وجديس الذي كان يستطيع كل عروس قبل أن تزف إلى عريتها (١) . و كان عدي بن حاتم قبل أن يسلم يأخذ من قومه كغيره الرابع - وهو ربع ما يصلحهم من غائم الحروب -. و كان المجتمع العربي كغيره من المجتمعات الجاهلية آنذاك يعتمد على الرقيق .

أما الأمم المجاورة فقد كانت خاصةً لملكية المطلقة ، فقد كان آل ساسان في فارس يعتقدون أن حقهم في الملك مستمد من الله . وقد عملوا كل ما في استطاعتهم التأثير على رعاياهم حتى أذعنوا لهذا الحق الملكي المقدس ، و صارت لهم عبادة يدينون بها . و كان الصينيون يعتقدون أن إمبراطورهم هو ابن السماء ، و قد يقوم الاستبداد على تقديس بعض الشعوب والأوطان ، كما كان الأمر في المملكة الرومية (٢) . و قد كان الحكم الروماني في مصر والشام يرى إلى احتياز الأموال من الرعية تكون غنيمة للحاكمين . (٣) ولم يكن النظام المالي في إيران عادلاً ، بل كان جائراً تابعاً لأخلاق الجبابة (٤) ، وكان الغنى لأفراد معدودين ، و الفقر لمعظم الأهلين (٥) . و اضطهد اليهود في الشام والعراق ، و يعقوبيون في مصر اضطهاداً كبيراً ، واستبد الحكام استبداداً شديداً ، و عاثوا في البلاد و الأموال و الأعراض (٦) ، ولم يرو التاريخ أن ملكاً بذخ وتنعم مثل الأكاسرة (٧) ، وكانت نتيجة هذا البذخ والترف الطبيعية الزرقاء الباهظة في الضرائب (٨) .

(١) نفس المصدر . ص . ١٥١ . (٢) التدوين المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣) نفس المصدر . ص ٦٧ - ٦٨ . (٤) نفس المصدر . ص ٦٩ .

(٥) نفس المصدر . ص ٦٩ . (٦) نفس المصدر . ص ٧١ .

(٧) نفس المصدر . ص ٧٢ .

(٨) نفس المصدر . ص ٧٤ .

الآخر . و من ذلك الأحوال التي دامت فيها القرية القاطعة على أنه تشريع مراعي فيه حال البيئة الخاصة بزمن التشريع (١) .

و قصة تأثير النخل تدرج في هذا السياق . قال الرسول ﷺ للسلفين ، اتّم اعلم بهؤون دنباكم ،

### ضرورة إقامة دولة ونصب إمام

هل الإسلام في ذاته ، وفي أصل تعاليه ومطلبه يتطلب من المؤمنين به إقامة دولة على أساسه ونصب إمام لها ؟ .

ما دمنا بقصد الحديث عن توجيهات السنة السياسية ، فسنقتصر على الآدلة المستمدّة من السنة في الجواب على هذا السؤال الأساسي ، وإن كان بالإمكان أن تستبطط من القرآن ، ومن غيره من مصادر التشريع ، أوجوبه واضحة عليه .

#### ١- أقوال النبي ﷺ :

فيها ما يدل بكل صراحة ووضوح على أن الحكم ، و الدولة جزو من تعاليم الإسلام ، ومبادئه التي بلغها الناس . منها قوله ﷺ ، لا يصل ثلاثة يكونون بخلافة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم ، (٢) . ويعلق ابن نيماء على هذا الحديث في كتابه « السياسة الشرعية » بقوله : « فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القبل العارض في السفر تفبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع ... إلى أن يقول : فالواجب اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله ، (٢) .

(١) الدكتور عبد الحميد متولي ، مبادئ نظام الحكم في الإسلام ، منشأة المعارف بالاسكندرية . ط ٣ . ١٩٧٧ م ص ٤٠ و ٤١ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(٣) المبارك . المرجع السابق . ص ١٣ .

#### توجيهات السنة السياسية

ما هو تشريع عام في السنة  
النبوية وما هو زمنه ؟ :

إن ما يصدر عن النبي ﷺ من أقوال وأعمال يتحمل أمرین :

ـ أن يكون ذلك نتيجة وحى إليه وأمر بتبليله أو تنفيذه .

ـ أن يكون نصراً منه ﷺ بصفته القائم بالولاية العامة في زمانه ، فيكون ذلك تطبيقاً زمنياً للإسلام ، واجتهاداً في تطبيق ما أوحى إليه من أحكام (١) .

فإذا كنا ملزمين باتباعه في النوع الأول من التصرفات ، فلستنا ملزمين باتباعه في النوع الثاني . يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : « ويدلنا الحديث الذي جرى بين الرسول ﷺ والجباب بن المنذر » في غزوة بدر ، في شأن المكان الذي نزل فيه أن تصرفات النبي ﷺ ليس كلها من نوع التشريع ، بل هو في كثير

من الأحيان يتصرف من حيث أنه بشر . ولا ريب أنها لستنا ملزمين باتباعه في مثل هذه التصرفات ، فن ذلك كثير من تصرفاته التي تدخل تحت السياسة الشرعية ، والتي يتصرف فيها النبي ﷺ من حيث أنه إمام ورئيس دولة ، لا من حيث أنه رسول (٢) . يبلغ عن الله تعالى ، مثل كثير من عطاماته وتدابيره العسكرية ، ومثل بعث الجيوش للقتال ، وتوليه القضاة والولاية ، وعقد المعاهدات وتدبير الشؤون المالية للدولة . و من ذلك ما صدر عن الرسول ﷺ بصفته قاضياً

ـ لأن الرسول ﷺ يقول : « إنكم تختصرون إلى ولعل بعضكم الحزن بمحنته من

(١) الدكتور محمد المبارك . نظام الإسلام ، الحكم و الدولة ، دار الفكر بيروت ط ٣ - ١٩٧٠ م . ص ٦٨ .

(٢) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر بيروت . ط ٥ - ١٩٧٣ م ص ٢٣٣ .

وقد وردت أحاديث استعمل فيها لفظي الإمام و الخليفة للدلالة على الحكم، واستعمل لفظ الخليفة على الحكم الإسلامي. أما لفظ الإمام فقد ورد في الأحاديث التي تكلم عن الأئمة المضلين، وعن الإمام الجائز بصفته خيراً من الفتنة، وعن أمر الإمام العادل بصفته أحب الناس إلى الله يوم القيمة، وبصفته من يظلمه الله يوم لا ظلم إلا ظلمه، وعن الإمام المبait، ووجوب طاعته، وعن الإمام العادل بصفته أحب الناس إلى الله يوم القيمة، وبصفته من أهل نصيحته، وعن الإمام سؤوليه، وعن الإمام المحبوب، والإمام المأمور، وعن الإمام و عدم جواز نزع اليده من طاعته.

وأما لفظ خليفة فقد ورد فيه أحاديث تتكلم عن الخليفة و بطانة الخير، و بطانة الشر، وعن الخلفاء والوفاء بيمتهم، وأما لفظ خلافة فقد ورد في قوله عليه السلام «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تعود ملوكاً عضوضاً».

بل إن النبي عليه السلام بالانتهاء إلى دولة إسلامية ويرتبط بعقد يعده يقول: «من مات و ليس في عنقه يعده فقد مات ميتة جاهلية». وفي رواية: «وليس له إمام . وقال أيضاً: «من نزع يده من طاعة إمامه فإنه يা�ق يوم القيمة ولا حجة له»، (١). وقال: «من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فبيته جاهلية»، (٢).

وهناك أحاديث كثيرة في الإمارة و فروعها، الولاية و الحكم و القضاء، وهذه الأحاديث كلها إن دلت على شيء فأنما تدل على ضرورة قيام الدولة في الإسلام (٣).

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم.

(٣) محمد المبارك . نفس المرجع السابق ، ص ١٤ و ١٥ و ١٦ .

### ١- أعمال النبي عليه السلام :

لقد أقام الرسول عليه دولة منذ هجرته إلى المدينة المنورة ، وكان هو - بالإضافة إلى كونه رسولاً - إمام المسلمين في عمده ، وأميرهم ، ورئيس دولتهم ، وقد نص دستور المدينة في أحد بنوده على أنه : « كل ما كان بين أهل هذه الصحبة من جدل أو اشتخار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإن محمد رسول الله عليه ». وقد كان عليه يعين الولاية والقضاء ، ويعد الألوية ، ويقود الغزوات ، و يوزع الغنائم ، و يجمع الزكاة ، و يقيم الحدود ، و يرسل الرسل و الوفود إلى الملوك ، و يعقد المعاهد و المعاهدات . و ما سمي أبو بكر خليفة إلا لكونه يختلفه في رئاسة المسلمين ، مع العلم بأنه لا يختلفه في النبوة إذ لا يُبُّو بعد الرسول عليه ». (١)

### هل أدرست قواعد الدولة الإسلامية في عهد الرسول عليه أم في عهد أبي بكر ؟

يعتقد بعض الباحثين أن مؤسس أول دولة إسلامية هو أبو بكر ، وم يهدرون من وراء ذلك إلى الوصول إلى نتيجة مفادها : أن الإسلام لا علاقة له بالحكم و الدولة ، وأن الدولة التي أقامها أبو بكر إنما هي دولة دنبوية لا علاقة لها بالدين ، غير أن المخرج تقص أصحاب هذه المزاعم . و الواقع أن أول من أسس الدولة الإسلامية هو الرسول عليه بعد هجرته إلى المدينة ، بشهد على ذلك الدستور الذي خلفه لنا . و تشهد على ذلك نصوصاته الصلبة كالشوري ، و المبايعة . و قيادة الجيش ، و توقيع الأمراء و الولاية ، و تعيين القضاة ، و غير ذلك ، كما تشهد على ذلك أقواله عليه المتمثلة في جمع كبير من الأحاديث تتعلق بالإمامنة والخلافة و الإمارة و الولاية و القضاء ، و هذه الأمور كلها من أعمال السلطة والحكم ، ولو كان الإسلام بمعزل عن الحكم لما فعل ذلك (٢) .

(١) نفس المرجع ، ص ١٦ . (٢) نفس المرجع ، ص ١٦ .

البعث الإسلامي  
أن الرسول ﷺ لم ينص على أحد ، وإنما ترك أمر خلافته لكتاب الله ، وكتاب الله ينص على أن الشورى هو الفيصل بين المسلمين في جميع شؤونهم وخصوصاً الشؤون السياسية ، فالدكتور عبد الواحد وافي يقول : « فقد مات رسول الله ﷺ بدون أن يوصي بالخلافة لأحد ، تاركاً المسلمين الحرية في اختيار حاكمهم » (١) . و قال : « فلم يتول أبو بكر الخلافة بوصية ولا بوراثة ، وإنما تولها باختيار المسلمين له اختياراً حرّاً ، وبذلك تقرر المبدأ الذي تتحدث عنه ، وهو أن الإسلام يعطي الأمة الحق المطلق الأعلى المشرف على جميع سلطات التنفيذ ، و هو الخليفة ، و تقرر أنه لا يتول هذا المنصب إلا من تختاره الأمة لتوليه » (٢) .

و يقول الدكتور المبارك : « و كذلك يرى أهل السنة أنه لم يرد نص على تعيين من يخلف الرسول ﷺ وإن كان بعضهم يرى أن ثمة إشارة خفية في قرآن تدل على تعيين أبي بكر ، و هذا أمر غير متفق عليه ، و هو من قبيل الاستاج القابل للأخذ والرد » (٣) .

و على هذا فإن المثال والمفهوم الأساسي الذي يجب على المسلمين أن يجعلوه نصب أعينهم هو ما وقع في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ من تشاور بين المسلمين فمن يولونه حاكماً عليهم و خليفة لرسول الله ﷺ ، ولم يكن هذا التشاور إلا تطبيقاً للبداء القرآنية الذي يحمل أمر المسلمين شوريَّة لهم ، والذي يوصي الرسول ﷺ بأن يشاورهم في الأمر ، ليعودهم على هذه الطريقة حتى تصبح بعدها ملزمة لهم .

هل كان الرسول ﷺ يريد الملك و السُّودَّ و المال ؟

لم يكن رسول ﷺ يريد عرض الحياة الدنيا ، بل كان يريد الآخرة ، وقد

(١) الدكتور عبد الواحد وافي ، حقوق الإنسان في الإسلام ، دار الهضبة مصر للطبع و النشر بالفجالة ، ط ٤ ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤٢ .

(٢) نفس المرجع ، ٢٤٢ ، (٣) محمد المبارك ، المرجع السابق ص ٧٢ .

البعث الإسلامي  
و إنما كان أبو بكر مقتدياً برسول الله ﷺ في جميع تصرفاته السياسية ، حتى أنه قال في تبرير الحروب التي شنها على المرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة : « و الله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لحاربهم عليه » ، ولذاك سميت خلافة خلافة عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لحاربهم عليه ، و سمى غيرها ملكاً عشوياً ، باستثناء خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .  
هل ولـ ﷺ من يخلفه ؟ و لماذا ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ في سرره : « أدعى لـ أبا بكر وأبا عاص ، حتى أكتب كتاباً فـ أخاف أن يتعذر مني ، ويقول قاتل : أنا أولى و يـ أبا بكر و المؤمنون إلا أبا بكر » . وروى ابن عباس رضي الله عنه قال : « لما اشتد بالرسول ﷺ المرض قال لرجال كانوا في البيت : هلـوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوـ بعدـه ، فقال بعضـهم إنـ رسولـ اللهـ ﷺ قدـ غـلـهـ الـوجـعـ وـعـنـدـكمـ القرآنـ ، حـسـبـناـ كـتابـ اللهـ ، فـاخـتـلـفـ أـهـلـ الـبيـتـ وـ اـخـتـصـمـواـ ، فـهـمـ مـنـ يـقـولـ : قـرـبـواـ يـكـتبـ لـكـمـ كـتابـ لاـ تـضـلـواـ بـعـدـهـ ، وـمـنـمـ يـقـولـ : غـيرـ ذـلـكـ ، فـلـمـ أـكـثـرـواـ اللـغـوـ وـ الـاخـتـلـافـ قال ﷺ قـومـواـ ، (١) .

إذن لفهم الرسول ﷺ حسب بعض الروايات أن يعين خلفـهـ لهـ وـ هوـ ما يزالـ علىـ قيدـ الحياةـ ولـقدـ هـ حـسـبـ بعضـ الروـاـيـاتـ الـأـخـرـىـ -ـ آـنـ يـمـينـ أـبـاـبـكـرـ ،ـ وـ يـذـهـبـ بـعـضـ الـمـسـلـمـينـ -ـ وـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـمـفـكـرـينـ اـسـمـ الـبـكـرـيـةـ -ـ إـلـىـ أـنـ الرـسـوـلـ ﷺ قـدـ نـصـ عـلـىـ خـلـافـةـ أـبـيـ بـكـرـ هـنـدـ ماـ قـالـ لـلـنـاسـ -ـ وـ هـ طـرـيـعـ فـرـاشـ مـرـضـهـ الـأـخـيـرـ -ـ :ـ مـرـواـ أـبـاـ بـكـرـ فـلـيـصـلـ بـالـنـاسـ ،ـ وـ قـالـ ﷺ :ـ إـنـ أـمـنـ النـاسـ عـلـىـ مـاـلـهـ وـ حـبـتـهـ أـبـيـ بـكـرـ ،ـ وـ لـوـ كـنـتـ مـتـحـذـلـاـ لـاتـخـذـ أـبـاـبـكـرـ خـلـيلـاـ ،ـ وـ لـكـنـ أـخـرـةـ الـمـسـلـمـينـ ،ـ لـاـ تـبـقـيـنـ فـيـ الـمـسـجـدـ خـوـخـةـ إـلـاـ خـوـخـةـ أـبـيـ بـكـرـ ،ـ (٢) .ـ

فـهـذـهـ وـغـيرـهـ مـنـ الـقـرـآنـ تـدـلـ عـلـىـ تـفـضـيلـ الرـسـوـلـ ﷺ لـأـبـيـ بـكـرـ ،ـ وـ عـلـىـ تـعـيـنـهـ لـهـ بـأـنـ يـخـلـعـهـ فـيـ إـمـامـةـ الـمـسـلـمـينـ وـ رـئـاسـتـهـ ،ـ غـيرـ أـنـ مـعـظـمـ الـمـسـلـمـينـ يـعـقـدـونـ

(١) رواه البخاري . (٢) متفق عليه .

خبيره الله بين أن يوتبه ذهرة الدنيا و بين ما عنده ، فاختار ما عنده (١) .  
و قد أحبب عدى بن حاتم برسول الله عليه و هو الذي توجه إليه بختبه ،  
فإن كان ملكاً أو كان كاذباً لم يخف عليه ، وإن كان صادقاً اتبعه ، ولكن وجد  
فيه أخلاقاً و طبائع الملوك كانتوا ماضين ، و النظر في حوانع  
الصنفاته ، فآمن به .

و قد عرض حل الرسول عليه عقبة بن ربيعة باسم قريش لهذا العرض  
المغرى : « إن كنت إنما تزيد بما جئت به من هذا الأمر مala جمعنا لك من  
أموالنا حتى تكون أكثرنا مala ، وإن كنت تزيد به شرفاً سودناك علينا حتى  
لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تزيد به ملكاً ملكتناك علينا ، وإن كان هذا  
الذى يأنبك ربنا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، و بذلك فيه  
اموالنا حتى نبرئك منه » . رأى كتفه الرسول عليه بأن قرأ عليه آيات من سورة  
« نصت » ، فرجع عقبة بن ربيعة بخنق حنين ، و قلبه في حيرة شديدة من أمر  
الرسول عليه بعد أن سمع من القرآن ما سمع ، وقال عليه في رواية أخرى :  
« ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئت به أطلب أموالكم ، و لا الشرف بكم ،  
و لا الملك عليكم ، ولكن هي الله إليكم رسولاً الخ ... » .

و قد قال الرسول عليه : « واقه لو وضعوا الشمس يمسي و القمر يمساري  
على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه ما تركته » .

فلم يكن الرسول عليه يريد الرئاسة و السرور و الملك الدنيوي الزائل ، بل  
كان يريد أن يبلغ رسالات ربه التي تهدف إلى إصلاح العقيدة والمجتمع بما في ذلك  
المجال السياسي ، و تفضي على الشر و الفساد في المجال السياسي .

(١) متفق عليه و النظير لسلم .

و قد جاء في الحديث أنه لما خير ملائكة على لسان إسرافيل بين أن يكون نبياً  
ملكاً، أو نبياً عبداً ، فنظر ملائكة إلى جبريل عليه السلام ، كالمستشير له ، فنظر إلى  
الأرض ، بشير إلى التواضع ، وفي رواية فأشار إليه جبريل أن تواضع ، فقال :  
نبياً عبداً ، وما كان ذلك إلا امتثالاً لقول المولى سبحانه و تعالى : « و انخفض  
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (الشعراء ٢١) . و الملائكة تنافق مع هذا  
النوع من الأخلاق إلا في القليل النادر .

### عاربة الاستبداد :

لا يرضى الرسول عليه بالاستبداد و الجحود و الظلم ، بل يندد بهذه الرذائل  
و يحاربها في عدد كبير من أحاديثه :  
١- إن الرسول عليه ينفي عن نفسه أن يكون ملكاً أو جباراً ، ولم يرض  
الرسول عليه أن يكون نبياً ملكاً ، بل اختار أن يكون نبياً عبداً ، و كل الناس  
يشهدون أنه ليس بذلك لتواضعه و اهتمامه بحوانع الناس ، و قد روى أن رجلاً  
جاء إلى رسول الله عليه بعض الأمور ، فأخذت الرجل ردة شديدة فقال له الرسول  
عليه : « هون عليك فاني لست بملك ، ولا جبار ، وإنما أنا ابن امرأة من قريش  
نأكل القديد بمحنة » .

٢- يخبرنا رسول الله عليه أن شر الأئمة هو الإمام الملعون من طرف الأمة  
و المبغض إليها ، وأن شر الولاة الوالي الظالم الذي لا عرق لحال رعيته ولا يرحمها ،  
و هذا يدل دلالة واضحة على مقت الرسول عليه للاستبداد ، هذا الرسول الذي  
كان رؤوفاً و رحيماً بالمؤمنين : « لقد جاءكم رسول من أفسكم عزيز عليه ما عنتم ،  
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (النوبة ١٢٨) . قال عليه : « إن شر  
الرعايا الخطمة ، فلياكم أن تكون منهن » (١) . و قال عليه : « و شرار أئمتك الذين  
تبغضونهم و يبغضونكم و تلغونهم و يلغونكم » . قال مالك بن عمرو : قلنا يا رسول

(١) متفق عليه ، عن عائذ بن عم رضي الله عنه .

# كتاب

عن المختار عرب محمد

يحاول فريق من الناس في العالم العربي والاسلامى أن يعقد مصالحة وهبة بين الماركسية والاسلام - و على ذلك فلا مانع من الجماع بين الایمان بالماركسيه كذب اقتصادي أو كنظام سياسي وبين الایمان بالاسلام كقيمة وسلوك - ولذلك تسعه يصف نفسه بأنه « المسلم الماركسي أو المسلم التقدي .. الخ »، وحقيقة الامر أن مجرد محاولة عقد المصالحة بين الاسلام والماركسية محاولة فيها دخل ، والجماع بين الایمان بهما كالجムع بين الماء والنار في إناء واحد ، ووصف الانسان نفسه بأنه المسلم الماركسي وصف فيه : جهل او خبث ، أما الجهل فهو موقف الماركسية من الاديان عموماً و من الاسلام بوجه خاص و جرائمها الوحشية ضد و ضد ابناءه ، و أما الخبث فهو إذا كان لا يجعل ما سبق ثم يحاول أن يلبس على الناس دينهم تنفيذاً لمرحلة من مراحل التكتيك الشيوعي في القضاء على الاسلام حتى تأتي مرحلة الدماء و لا حاجة حينئذ لخبث أو مراوغة .

و لا بد من معرفة موقف الماركسية من الاسلام و أبنائه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وذلك من أقوال أقطاب الشيوعية ، يقول كارل ماركس « إن الدين هو أفيون الفقراء » و يزداد هذا المعنى وضواحاً فـ« كيداً » حيث جاء في كتاب «حقيقة الشيوعية » الذي صدر في مصر ضمن سلسلة « اخترنا لك » ، « بين الشيوعية والدين عداوة شديدة و حرب لا هواة فيها ولا مهادنة ، وهذا أمر طبيعي فإن الشيوعية

المبادئ السياسية في السنة النبوية

البعث الاسلامي

الله أفلأ تسايدهم ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » ، (١) .

٣- و يذكر لنا رسول الله ﷺ جزاء الاستبداد و المستبدین و جزاء الظلم و الظلة ، قال الى الغاش لرعيته لا يدخل الجنة ، و الوالي الذي يحتجب دون حاجة المسلمين و خاتمهم و فقرهم يحتجب الله دون حاجته و خلته ، و فقره يوم القيمة ، و الوالي الجائر يأنى مغلولاً يوم القيمة يوثقه جوره ، و يسأل الرسول ﷺ الله تعالى أن يشق على الوالي الذي يشق على رعيته ، و هذه كلها دلائل تدل على مدى مقته ﷺ للجور والظلم ، وعلى مدى تناف الاسماع مع الانظمة الجائرة المستبدة . قال ﷺ : « ما من وال يلي رعية من المسلمين ، فيموت و هو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة » ، (٢) و قال ﷺ : « من لاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتسبه دون حاجتهم و خاتمهم و فقرهم احتسبه الله دون حاجته و خلته و فقره يوم القيمة » ، (٣) ، وقال ﷺ : « اللهم من ول من أمر أمي شيئاً فشق عليهم فاشق عليه ومن ول من أمر أمي شيئاً فرق بهم فارفق به » ، (٤) ، وقال ﷺ : « ما من رجل يلي على أمر عشرة إلا يوقى به يوم القيمة مغلولاً أطلقه العدل ، و أوثقه الجور » ، (٥) .

« يتبع »

- (١) رواه مسلم ، عن عوف بن مالك رضي الله عنه .
- (٢) رواه البخاري و مسلم عن معاذ بن يسار رضي الله عنه .
- (٣) رواه أبو داود و الترمذى عن أبي مريم الأزدى رضي الله عنه .
- (٤) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها .
- (٥) رواه عن أبي أمامة .

أوطان هولاء الآخرة و سقط راية المطرقة والمجل راية الشيطان . . ولكل يدرك الانسان مبلغ نكبة تلك الأوطان لا بد ان يعرف الفرق بين روسيا، و الاتحاد السوفياتي ، أما روسيا فهي دولة صغيرة تقع في الشمال الشرقي من أوروبا، و تبلغ مساحتها ٤٠٠،٠٠٠ (أربعمائة ألف كيلو متر مربع ) ولكنها أخذت في غزو الأقطار المجاورة ، يساعدها على ذلك جماعاتها المهمجية ، وما أذاقه للناس من ويلات و تدمير فامتدت إلى البلطيق غرباً وإلى المحيط الهادئ شرقاً ، وكانت نتيجة ذلك الغزو المميجي و الزحف المدمر أن استولت على أوطان مسجية ، وأخرى إسلامية ، أما المسجية فهي :

١- اوكرانيا ٢- لاتفيا ٣- استونيا ٤- لتوانيا .

وهذه الأوطان تمدد بضيق مساحتها ، وفقر ثروتها . . أما الأوطان الإسلامية فنظرية إلى الجدول التالي تبين عددها ، و عدد السبعين التي جاعدها خلاها حتى سقطت في براثن الدب الروسي القبصري ، ثم الشبوعي من بعده

اسم الدولة	فترة المجلاد
١- ايديل أوزال	١٥٥٦ - ١٥٥٢
٢- استراخان	١٥٥٦ - ١٥٥٤
٣- سيريا	١٥٦١ - ١٦٣٧
٤- القرم	١٦٧٧ - ١٦٨٣
٥- القوقاز	١٨٦٣ - ١٥٩٤
٦- تركستان الغربية	١٨٩٢ - ١٧٣٥

و بعد هذا التوسع الاستعماري أصبح يطلق على روسيا «الاتحاد السوفياتي» الذي تبلغ مساحته (١٤٠،٠٠٠،٠٠٠) أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات

نظام مادي يستمد فكرته من نظرية فلسفية ملحدة ، وتزعم أن كل ما يقع في التاريخ من حركات فإن صرجمة إلى الأسباب الاقتصادية دون غيرها أو ما دامت الأسباب الاقتصادية هي التي تمل على التاريخ حركته و تسيره حيث شاء ، فلا مجال هنا للاعتراف بالله تعالى ، وقوة وراء الغيب توجه البشر إلى مصائرهم بقوة وإرادة ، بل إن ماركس يقول عن الإسلام بوجه خاص في رسالته إلى صديقه إنجلز «إن ثورة محمد الدينية كانت مثل غيرها من الحركات الدينية رجعية في المعنى الصحيح ١١ أي إنها رجوعاً خيالاً إلى الأمور البسيطة» (١) وهكذا ماركس صاحب النظرية وجاء من بعده «لينين» مطبق النظرية و منفذها فماذا قال ؟ لقد كتب في إحدى رسائله إلى الأديب الروسي مكسيم جوركي ، ما يلي : «إن البحث عن الله لا فائدة منه ، ومن البعث البحث عن شيء لم يجدها وبدون أن تزرع لا يمكن أن يحصل ، وليس ذلك إلا لأنك لم تختلفه بعد ، والآلة لا يبحث عنها وإنما تخلق » نعود بالله من هذا الكفر ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فهل بعد ذلك يجوز الجمع بين الإيمان بالاسلام والإيمان بالماركسية ؟ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا سبحان عظيم . . ١١١ . .

اما ماذا أصاب إخوتنا من أبناء الاسلام على أيدي الشيوعيين في روسيا . . فان الحديث عنهم ذو شجون ، لأن مداده من دماء هولاء الآخرة الزكية الطاهرة ، وكلماته هي أجحاد شهدائهم بواسل ، وسطوره هي بطولات حارقة ضد غزو همجي وعدوان وحشى ، قام به رعاع الدنيا ويرايرة الأرض ، وسفالة الناس إلا وهم الروس - لعنهم الله - ولو قدر للإنسان أن يقرأ تاريخ هذا الغزو ، الذي انتهى بالاستعمار من مصادره الصادقة الأمينة لتغير غيظاً منها كان حلماً ، و لا درك أنه ان يذهب غبطه إلا الثأر من هولاء الرعاع ، وان يشف صدره إلا أن ترفع راية القرآن على

(١) كلامات ماركس و إنجلز المجلد ٢١ طبعة ١٩٢٩ ص ٤٨٤ .

رجل يدعى « الماس سلحي » الذي سمي نفسه « جعفر ابن عبد الله »، وتحمس أهله للإسلام ، وحكوا باسمه زمناً طويلاً، وبلغت هيئتهم مبلغاً جعل « بارسلوف »، دوق روسيا الأعظم يقسم يمين الولاء والطاعة، هو وسائر الأمراء الروس للأمير « باطرو » (لهم على بعض الصعاليك من العرب والمسلمين ، وهم يقسمون يمين الولاء لموسكو) وعاشت سيريا علامة الفراوى النادرة و الجواهر الثمينة بلاداً إسلامية حتى القرن الحادى عشر المجرى (السابع عشر الميلادى) إلى أن بدأ الغزو الروسي لها واستمرت تجاهد هؤلاء الكفارة الفجرة أكثر من خمسمائة عاماً، حتى سقطت أخيراً في أيديهم ، وكان آخر حكامها المسلمين هو السلطان كوجم الذى لم يكن النصر ليشه فعرض عليه الروس أن يقبل الاحتلال الروسي ، ويعيش ملكاً تابعاً لهم ، ولكن هذا السلطان المسلم الشجاع رفض هذا العرض ، و اختار أن يجاهد في سبيل الله لتحرير سيريا المسلمة ، وفي أعقاب إحدى المعارك روى هذا الملك وهو يمشي هائماً على وجهه ، وقد فقتت عيناه ومن حوله أكواخ من جثث القتلى ، من جنده البواسل ولما عرض عليه السفير الروسي مرة أخرى أن يقبل حياة دولته الباغية جاء في رده عليه « لا أقبل عيش الأسير ، ولا موت الذليل »، ولست أحزن لفقد أموالى وأملاكي ، وإنما حزنى من أجل هؤلاء النساء الذين يعيشون تحت نير الاستعمار الروسي ، واستشهد هذا البطل في سبيل الله ، ثم استشهد من بعده ابنه السلطان على الذى ورث بلاداً كالم جراح و ٢٦ عاماً - رحيم الله جمعاً - و استولى الروس على هذه المساحات الشاسعة ، وأطلقوا عليها سيريا ، وهي لفظ معروف من الاسم القديم « صابری » و من عجائب القدر أن إيفان الثالث أدار هذه البلاد لخدمة الحروب الصليبية لحساب الغرب من أجل القضاء على الدول الإسلامية التي كانت عوناً لصلاح الدين الأيوبي .

المربيعة، يتكون ما يزيد عن ثمانية أعضارها من دول إسلامية ، وعده قوميات كان أغلبها إسلامياً ، ومنذ أن استقرت قياصرة روسيا هذه البلاد وهم يعملون ليل نهار على حركة الإسلام و استئصال شأفة المسلمين منها ، ثم دالت دولة القياصرة وجاءت الثورة الشيوعية ، وظن الناس أن الشر قد ودعهم ، فإذا بهم كالمستجير من الرمضان بالنهار ، وصب الشيوعيون العذاب صباً على المسلمين ، ولكنهم جاهدوا في الله حق جهاده و طالت فترة جهادهم في بعض البلاد ، وقع بعض زعمائهم في قبضة الروس مثل الإمام « شامل » رحيم الله ، ولقد أعجب الشيطان الأكبر كارل ماركس ببسالة هذا الإمام وقال : « أيها الأمم اعتبري بما يمكن أن يفعله الرجال في الحالات التي ترغب أن تبق فيها حرة » ، (١) بل إن المؤرخ العسكري الروسي « فادييف » اعترف بما يلي : « إن الحرب مع سكان جبال القفقاس قد أفقدتنا جيشاً يكفي عدده لاكتساح المنطقة الواقعة من مصر إلى اليابان » ، (٢) وما أن تم لروسيا استعمار منطقة القوقاز حتى توجهت جحافلها إلى التركستان و غيرها من البلاد الإسلامية في أواسط آسيا ، إلى أن تم لها استعمار المنطقة كلها . . . و كما هو شأن المستعمر دائماً أخذت روسيا تنهب ثروات هذه البلاد، ومواردها مثل القطن والمعادن و غيرها . ولا نستطيع أن نتحدث في هذه العجلة عن تاريخ كل دولة وظروفه و جهاده ، وإنما ذكر كلمة موجزة ، هي « سيريا » لارتباطها في أذهان البعض بالنفي والتشريد لمن تصيبه لعنة القياصرة، ثم لعنة الحرب الشيوعي من بعدهم ، لقد كانت هذه البلاد جزءاً من دولة « التين أوردو » التي أسسها الأمير « باطرو » ابن « جنكيز خان » ، حول حوض الفولجا ، ولقد دخل الإسلام هذه البلاد على يد

(١) مجلة مشاكل التاريخ موسكو العدد ٢٧ سنة ١٩٥٦ .

(٢) مجلة الفلقاس ميونيخ سنة ١٩٥٢ المجلد ١ العدد ٦ ص ٩ .

وبلغ من حماس أهل صابری للإسلام واعتزازهم به أن كان في كل قرية من جامعات إلى ثلاثة، بل إن بعضها كان يوجد به أربعة أو خمسة جوامع، كان يتع كل جامع مدرسة دينية حيث كان ينتمي الأطفال فيها القرآن الكريم والفرائض إلى أوجها عليهم الدين (١). ولقد وصل عدد الجوامع قبل قيام الحكم الشيعي الآخر ما يقرب من ثمانية آلاف جامع، وبلغ عدد المدارس الدينية ثمانمائة مدرسة أخرى حقيقة ما يقرب من ثمانية ألف مدرسة، ثم جاء الحكم الشيعي الآخر . ولما كان كانت تؤدي رسالتها التي بنيت من أجلها، ثم جاء الحكم الشيعي الآخر . ولما كان موقفه من الإسلام كاً واضحاً في أول هذه الكلمة . فقد أعد الشيعة الآلاف بل ملايين المسلمين ومن أئمتهم الذين لم يتمكنوا من الفرار أو الالتحاق رمياً ملايين الآلاف من المسلمين إلى حاكمة كانت أوضحت إجراء تحقيق ، وقد تردد على ألسنة بالخصوص وبدون أي حاكمة كانت أوضحت إجراء تحقيق ، وقد تردد على ألسنة الشيوخين في ذلك الوقت أغنية ساذجة قصيرة وحقيقة أيماناً تعيد إلى الأذهان ما حدث أيام حكم يوسف الجبار ، وهي هذه الأنشودة « ماذا ستقول يا عي الحاج فيما لو وضعت موسكو طوقاً حول رقبتك ؟ » ،

وبلغ عدد الذين لفوا حنفهم من أسامة التعليم الديني درجاته (٢٥،٠٠٠) خمسة وعشرين ألفاً ، وافتتحت المدارس الدينية و جميع مؤسسات البر ، وبالطبع تم هدم الثمانية آلاف مسجد ، وتحولت إلى مستودعات ، ونواد وصالات للهو وألعاب و مراكز للمهاجرين الروس . . . و تم تبديل الحروف العربية و بالناتي تغير على الناس قراءة القرآن ، وقراءة المخطوطات الإسلامية ، وحرموا من التبادل الثقافي مع إخوتهم المسلمين في الشرق ، وهكذا انقطعت صائمون بالاسلام أو كادت ، وله الأمر من قبل ومن بعد . . . و ما أحب أن أشيك إليك إيجاباً القارئ الكريم بمزيد من الحديث عن مأسى إخوتنا المسلمين . . . في هذه البلاد . . . و حسي في هذا المقام

(١) مجلة درجى العدد ١ سنة ١٩٥٥ ص ٩٦ .

ما ذكرت من تاريخ روسيا ، وأنه لتاريخ أسود الصفحات آخر الكلمات فعل بنبه المخدوعون من إيمان أمّة العربية والاسلامية حتى لا يأقِن يوم يقولون فيه . « يا ولنا قد كنا في خفلة من هذا بل كنا ظالمين » .

حينما يقرأ الإنسان أو يسمع أنباء الزحف الشيعي الآخر على أجزاء غالبة من وطننا الإسلامي كاريبيا و أفغانستان وعدن . . الخ ، يصاب بدوراً ثم يسائل نفسه هل هي مؤامرة بين القوى العالمية الكبرى لغير أجزاء هذا الوطن جزءاً ولو الآخر حتى إذا لم يبق إلا القلب أصبح من البسيط الاجهاز عليه بين عيشة وضحاه؟ لا قدر اقه . . و بذلك يخلو الميدان لها فتكثر في الأرض الفساد وتخرُب البلاد ومدل العباد ، ولتنظر إلى الماضي القريب بعين الاعتبار والانتفاع بدرس من التاريخ حتى تبدو أبعاد المؤامرة أمام أعيننا ، ولنرى ما الذي صنعته الشيعة حينما تمكنوا من الزحف والسيطرة على أقطار إسلامية في أوسط آسيا ، هذه الأقطار التي كانت يوماً ما درعاً حصيناً للإسلام فأصبحت خطراً يهدده ، بل وينحي الفرصة للإجهاز عليه . وكافي بالشيعة بعد أن ابتلعت هذه الأقطار في آسيا قد ازدادت نهباً وشرامة لأقطار أخرى في أفريقيا ثم للسيطرة على منابع البترول ، وبهذا يتم لها تطويق العالم العربي قلب العالم الإسلامي . .

لتنظر إلى التوركستان الغربية - بلد الامام البخاري - التي لا يعرف عنها أبناء العالم الإسلامي إلا القليل بل ربما أقل من القليل . .

أين يقع هذا البلد؟ وما هي ثرواته الطبيعية؟

يقع هذا البلد بين بحر قزوين ونهر أورال غرباً، وسد الصين شرقاً، وبين سيرياً (الدولة المسلمة التي كانت تسمى صابرية) ولكن الروس حرفوا الاسم إلى سيرياً جرياً على عادتهم في ترويس كل شيء) ومنغوليا شمالاً، وإيران وأفغانستان

١- الإمام البخاري : وهو من إمارة بخارى إحدى إمارات التركستان الثلاث وهو صاحب صحيح البخارى الذي أسماه ( بالجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه ، ولقد ذُبَّ فيه الكذب عن رسول الله ﷺ و هو يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله باجماع الأمة ولو أرجف المرجفون وكره المخالفون ) .

٢- الإمام الزخنري : صاحب الكشاف في تفسير القرآن .

٣- أبو البركات عبد الله بن أحد النسفي : صاحب التفسير المشهور أيضاً .

٤- الأديب : أبو بكر الخوارزمي :

٥- أبو زيد البلخي : أشهر رياضي العصر العباسي .. وغيرهم كثير مثل الجرجاني و السكاكى ..

٦- و من المعاصرين منهم سماحة الشيخ بشير الطرازي الحسيني عليه رحمة الله الذي أخرجه الشيوعية من دياره بعد جهاد مشكور و عمل مأجور إن شاء الله ، و كان يشغل منصب قاضي قضاة التركستان .

ولقد شاء الله أن التقى به في منزله بالمنيل في القاهرة كواحد من تلاميذه دار تبلیغ الاسلام الى أسمها الداعية المسلم المهندس محمد توفيق احمد في مدينة ارباؤ بسويسرا ١٩٢٩ ثم انتقلت الى القاهرة في عام ١٩٣١ ، وهدفها تصحيح مفهوم الأجانب عن الاسلام عن طريق رسائلها المجانية التي تطبع بكل اللغات الحية في العالم والتي كان من آثارها الطيبة بحمد الله أن دخل الاسلام ما يزيد عن ألفين من جنسات مختلفة والبقاء تارى باذن الله ، كما أنها تصدر مجلة البريد الاسلامي باللغة العربية والوجل يعمل في صمت وتجدد تحت شعار « اعمل ايراك الله وحده بعيداً عن أعين الناس » .

التقيت بالشيخ الطرازي رحمه الله بصحبه نجله الأكبر الأستاذ نصر الله الطرازي

هذا نذير

البعث الإسلامي  
والهند والتبت جنوباً ، وبذلك تبلغ مساحته ما يزيد عن خمسة ملايين ونصف كيلومتراً  
مربيعاً ، أي أنه أكبر من مساحة أفغانستان ، إيران ، تركيا ، العراق ، والمملكة  
العربية السعودية مجتمعة ، ولقد جعلها هذا الموقع عمرأ حيوياً لتجارة الصين والغرس  
والرعي والرومان ، لذلك ازدهرت الحياة فيها على مختلف العصور وتتميز التركستان  
بناخها المعبد صيفاً وشتاء وتناثر بها المراعي والمزارع والأشجار كأنها تتمتع  
بثروة معدنية هائلة جعلتها مطمئناً للغذاء ، وتمثل هذه الثروة في مناجم الذهب ، الحديد  
والرصاص ، الفضة ، البرول ، الفحم الحجري ، الزئبق ، وحسبك أيها القارئ .  
ال الكريم أن تعلم أن عدد مناجم الذهب فقط يبلغ خمسة وعشرين منجماً لتتصور قيمة  
هذه الثروة المعدنية ، ويبلغ تعداد التركستان أربعين مليوناً ! أو يزيدون ( لا ندرى  
كم أصبح عددهم بعد التصفية الجسدية لهم على أيدي روسيا الشيوعية الحمراء ) وكانت  
التركستان تتمتع باستقلال ذاتي وكيان سياسي شأنها في ذلك شأن سائر الدول  
المجاورة لها .

ولكن متى دخل الاسلام التركستان وما هي معالم فيها ؟  
دخل الاسلام هذا البلد عام ٥٨٦ في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان  
على يد القائد العربي المسلمين قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومنذ ذلك الحين أعلنت التركستان  
ولاءها للخلفاء الامويين و من تبعهم واصطبغت بالصبغة العربية الاسلامية فأصبحت  
اللغة العربية هي اللغة او الوعاء الذي يحتوى ثقافتها و حلوها و فنونها وهي المبدان  
الذى يتبارى فيه الأدباء والخطباء وأصبحت العرائض وحجج الأموال تكتب بهذه  
اللغة ، و من العجيب أن القضايا والمحضومات كانت تكتسب مرتبة الأولوية إذا  
كتبت باللغة العربية وما أن أشرقت شمس الاسلام على هذا البلد حتى قدم إلى العالم  
الاسلام علماء أجلاء و أئمة فضلاء منهم على سبيل المثال لا الحصر :

أستاذ الأدب التركي بجامعة الأزهر، وال حاج بكير بك المهاجر الداغستاني المسلم، وكان ذلك في يوم السبت ٢٠ من مارس ١٩٧٦ و استقبلنا الشيخ الوقور الذى تجاوز الثمانين برقته و دعاته وأدبه الإسلامي الرفيع .. و كان الحديث عندها طيأً يفيض علماً وحكمة وإخلاصاً و كان ما حدثنا عنه كتابه القيم « كشف اللثام عن رباعيات الخiam » الذي يبين فيه بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن رباعيات الخiam التي تخفيها مغنية معروفة لقبت بها وأفضت إلى ما قدمت، ليست لغير الخiam ولا حتى بيت واحد منها !! و المقصود منها إفساد أخلاق الشباب المسلم في أرجاء العالم الإسلامي .. ثم قال إن أنصار هذه الرباعيات في مصر و على رأسهم الشاعر أحمد رامي تصدوا لطبع هذا الكتاب مرة ثانية، و جنباً همنا بالاستئذان قال رحمة الله : يا نبي سأقول لك جلة عليك أن تحفظها جيداً وهي : لقد أقام الاتحاد السوفييتي الكافر إدارة دينية لسلى وسط آسيا، و هذه الإدارة لا تخدم الإسلام بأى حال من الأحوال، وإنما تهدف إلى القضاء على الإسلام في الاتحاد السوفييتي أولاً ثم خداع المسلمين في العالم الخارجي ثانياً ، و ما نقرأه في مجلة « الشرق السوفييتي » هو أكاذيب !! أقول ذلك يا نبي للحقيقة و التاريخ ..

وعلى ذلك نجمله الأستاذ نصر الله بقوله : لماذا لا يكتب عن الوجه الحقيق للاتحاد السوفييتي ؟ ورجوت من الله أن يتم ذلك .

ومضت فترة على هذه الزيارة ثم أرسلت رسالة إلى الشيخ أطلب فيها تحديد موعد لزيارة أخرى لا تعرف منه على مزيد من التفاصيل بالنسبة للأحوال إخوة ما المسلمين في الاتحاد السوفييتي وجاوى رده بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٧٧ بأنه قد حدد يوم الجمعة ٢٥ فبراير موعداً لزيارة ويشاء الله أن يختاره إلى جواره يوم الاثنين ٢١ فبراير أى في اليوم التالي لكتابته هذه الرسالة مباشرة، وصدق الله العظيم « وما تدرى نفس ما ذات تكسب خداً .. و ما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم بجهة » (لقمان - ٣٤) .

( ٤٤ )

ونعود إليها القاريء إلى دور التركستان مرة أخرى .. لأنه لم يقف عند تقديم هؤلاء العلماء الأجلاء إلى العالم الإسلامي بل وفاقت إلى جوار أخواتها من الدول الإسلامية في المشرق العربي درعاً حصيناً للإسلام ضد الحروب الصليبية، وبعض الآثار بالقاهرة لا يزال يحمل أسماء تركستانية كشاهد على ما نقول خديقة الأزبكية كانت مسكنراً لفرقة « الأزبكية »، وهي إحدى القبائل التركستانية التي جات إلى مصر لشاركة في صد الهجوم الصليبي، ومسجد أزبك بمحى السيدة زينب، ومسجد كنخدا وابن طولون .. كل هذا يدل على مدى وحدة العالم الإسلامي وانضواء ابنائه تحت راية التوحيد و الوحدة عملاً بقول الحق تبارك و تعالى « إن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاعبدون » الأنبياء - ٩٢ ) .

وهنا يبرز سؤال هو :

مَنْ بَدَأَتْ نَكْبَةُ التُّرْكِسْتَانَ بِالْاسْتِعْمَارِ الْرُّوسِيِّ؟ وَمَا هُوَ مَوْقُوفُ أَهْلِهِ مِنْهُ؟  
بدأت هذه النكبة حينما احتلت الصين الجزء الشرقي ( التركستان الشرقية ) في عام ١٨٨١م بعد حروب طاحنة دامت مائة وستة وخمسين عاماً، وبالطبع أصاب هذا الجزء من الولايات ما أصابه وإن كانت ذات طابع صيني . والكافر كله ملة واحدة في حربه على الإسلام والمسلمين ثم ابتدأت روسيا بدورها تحتل الجزء الغربي ( التركستان الغربية ) إمارة تلو إمارة فاستولت على إمارة « بخارى » عام ١٨٥٠م و على إمارة فرغانة عام ١٨٧٣م و على إمارة « خيوة » عام ١٨٧٦م وهكذا جثم الدب الروسي بصدره على التركستان الغربية ..

إلى أن سقط الملك نيكولاي أثناء الحرب العالمية الأولى ثم قامت حكومة « كرينسكي » وحسب الناس أنه قد حان الوقت الاستقلال فقامت الحركة الوطنية لتحرير التركستان والحصول على استقلالها ولكنها فشلت لأسباب كثيرة منها تسلل الروس بين المسلمين وإحداث الفتنة و الإضطراب بينهم ..

٣- فرض ضرائب باهظة على أفراد الشعب يسمونها «نلوك» حتى يرهقوا الشعب ماديًا وبالتالي يهدى إلى الحكومة ويضطر إلى قبول الشيوعية في ذلة وصغر، وإذا تأخر فرد عن دفع هذه الضرائب صودرت أمواله وأثاثه وسائر ممتلكاته في الحال . .

٤- القضاء على الملكية الفردية للارض الزراعية وجعل الزراعة تحت إدارة الحكومة بتشكيل ما يسمى «كولخوز»، أي هيئة الزراعة الجماعية وكذلك المصانع تدار بواسطة الحكومة، وما العمال إلا اجراء لديها، وكذلك جعل التجارة في يد الحكومة بتشكيل ما يسمى «کوه برایف».

٥- القضاء على الأخلاق الفاضلة وتشجيع النساء على التحلل وقبول الشيوعية .

٦- تقسيم أفراد الشعب إلى طبقتين، طبقة لها الحق ( وهي التي قبلت الشيوعية ) وطبقة لا حق لها وهي التي رفضت الشيوعية ( إذا كان من حقها الرفض ) وتتمتع الطبقة الأولى بحق شراء الأغذية والأقمشة وغيرها من محلات «کویرایف».

٧- القضاء على المدارس الاسلامية والمساجد والكنائس بهدمها وتحويتها إلى أماكن لعب الشيطان أو مساكن للهاجرين الروس .

٨- انتهاج سياسة الدكتاتورية المستبدة ومصادرة الحريات وجعل نصف الشعب جاسوساً على النصف الآخر .

٩- نشر الشيوعية بكافة وسائل الترغيب والترهيب بين أفراد الشعب وحثهم على محاربة الأديان كلها وخاصة الاسلام، لأن الواجب على الشيوعي أن ينكر وجود الله وبالتالي لا يؤمن بكتبه ولا رسالته إلا بخزامة الطرد من وسط الشيوعيين ومن وظيفته التي يقتات منها .

١٠- حث الشيوعيين جميعاً على قلب نظام الحكم في العالم وتحويله إلى الحكم الشيوعي العالمي عملاً بشعاراتهم «من نورى مير باسترويم»، أي (نحن نعم ديناً جديدة) .

ثم انقض الحكم الشيوعي الآخر على بلاد «فرغانة»، و«طشقند»، «وخجوة»، ما بين عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ ثم قامت حركة وطنية لمناهضة هذا الحكم المستبد في فرغانة وسرقدان واستمرت من عام ١٩١٨ حتى ١٩٢٦م ولكنها فشلت وانتهت بقتل محمد أمين بك أعظم قائد الحركة الوطنية، ثم قامت حركة وطنية في «بخارى» تحت قيادة السيد «أكرم خان»، عم الأمير «محمد عالمخان»، أمير بخارى وقادت حركة وطنية كذلك تحت قيادة البطل إبراهيم بك زعيم قبيلة «اقى ملى»، استمرت سبع سنوات وانضم إليها القائد التركي أنور باشا ثم قامت حركة أخيرة إبان الحرب العالمية الثانية على الحدود بين أفغانستان وتركستان وبخارى للجهاد ولكن ما حدث على الجبهة الغربية بين الروس والآلمان لم يساعد هذه الحركة على النجاح وكانت هذه آخر الحركات الوطنية لتحرير تركستان الغربية . .

و هكذا ترى أيها القارئ أن أهل هذه البلاد المسلمين لم يستسلموا للحكم الشيوعي الآخر دون مقاومة بل جاهدوا جهاد الأبطال ولكن أساليب البطش والتدمير الآخر كانت أكبر من طاقتهم ففي يستيقظ المسلمين مرة أخرى وتتجدد هذه الحركات، خصوصاً وأن الشعب التركستاني لا يزال يشن تحطيم وطأة هذا الحكم بظالمه وفظائعه ومجازره التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، وكيف لا يكون كذلك وها هي المبادئ التي طبقها على هذا المجتمع المسلم والتي يطبقها على كل مجتمع تضييه لعنته . .

١- محاربة الأديان كلها وخاصة الاسلام، لأن الواجب على الشيوعي أن ينكر وجود الله وبالتالي لا يؤمن بكتبه ولا رسالته إلا بخزامة الطرد من وسط الشيوعيين ومن وظيفته التي يقتات منها .

٢- القضاء على علماء الاسلام وعلى الأشراف والتجار و ذلك بالقبض عليهم ومصادرة أموالهم ثم إعدامهم أو نفيهم أو حبسهم في سجون قاتلة . .

هذا نذير

## الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

الأستاذ صفوت الشوادف

عضو جماعة أنصار السنة الحدبة (بصر)

قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف و تنهن عن المنكر » .

أعلم - رحمى الله و إياك - أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم به قوام الأمر و ملاكه ، وهو جماع الدين ، قال النووي رحمه الله : (١) « أعلم أن هذا الباب أعنى بباب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد ضبع أكثره من أزمان متطاولة و لم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قبلة جداً . فلت : فكيف لو رأى زماننا و ما آلل إليه أمرنا من غربة الإسلام بيتنا و ضياع أمره و نيه ثم قال ، أى النووي : وهو بباب عظيم جداً به قوام الأمر و ملاكه ، و إذا كثر الخبرت عم العقاب الصالح و الطالح ، و إذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيّبهم فتنة أو يصيّبهم عذاب أليم ، فيبني لطالب الآخرة ، و الساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سبباً وقد ذهب معظمه ، و يخلص بناته و لا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال : « و لينصرن الله من ينصره » ، و قال تعالى : « و من يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » و قال تعالى : « و الذين جاهدوا فيما نهديهم سبنا » ، و قال تعالى : « أحسب الناس

(١) توفى النووي سنة ٥٦٧٦ .

ذلك حال التركستان الغربية في ظل الحكم الشيوعي الروسي الأخر . . .  
واسفة . . لقد ارتفعت عليها راية المطرقة والمنجل ، راية الشيطان بعد أن كانت ترفرف عليها راية القرآن . . ونعود وتسائل . . هل سبقه المسلمين حكاماً وشعوباً حتى لا تكون بلادهم ، تركستان . . أخرى ؟

وهل مسيحيون على قلب رجل واحد و يجاهدون في الله حق جهاده حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله في وتحرر هذه البلاد و غيرها من الاستعمار الروسي وتسقط راية الشيطان لتترفع راية القرآن على التركستان وغير التركستان من الأجزاء العزيزة على نفوسنا والحبية إلى قلوبنا مرة أخرى . . أقول : إنهم يرونها بعيداً . . ولكن برغم هذه الضربات التي تتواتي على العالم الإسلامي ، لو صدقوا الله ما وعده لكان قريباً ، أليس هو القائل : ؟  
« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَلَوْا الصَّالِحَاتِ إِنَّمَا يُنَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ ذِي أَنْزَلُوا إِلَيْهِمْ مِمَّا أَنْزَلَنَا مِنْهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّمَا يُنَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ ذِي أَنْزَلُوا إِلَيْهِمْ مِمَّا أَنْزَلَنَا مِنْهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »  
أيها ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفسقون « (النور - ٥٥) .

يا قوم .. هذا وعد الله و من أوف بهده من أقه ؟ فان لم تفقهوا :  
هذا نذير .



عن المنكر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط المخرج عن الباقي ، وإذا تركه الجميع أثمن كل من تمكن منه بلا عذر أو خوف ، ثم إنه يتبعن كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو و لكن بروز زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو نقصير في المعروف (١) و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعنه بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن بقوله ، ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون ) .

و ذلك يكون تارة بالقلب و تارة باللسان و تارة بالبد ، فأما القلب فوجب بكل حال إذا لا ضرر في فعله و من لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال النبي ﷺ ( و ذلك أدنى - أو أضعف الإيمان ) و قال ( ليس وراء ذلك من الإيمان جة خردل ) .

و قيل لابن مسعود : من مبيت الأحياء ؟ فقال : الذي لا يعرف معرفة ولا ينكر منكرا ، وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة بن أبيه (٢) .

قالت : حديث حذيفة رضي الله عنه المشار إليه هو حديث جليل القدر ينفي لكل مسلم أن يتذرره ويعرض نفسه عليه ، وقد رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( تعرض الفتن على القلوب كالمحير عوداً عوداً فما في قلب اشربها نكت فيه نكتة موداء ، وما في قلب انكرها نكت فيه نكتة يضايق ) تصرير على قلبين على أيض مثل الصفا (٣) فلا تضره فتن ما دامت السموات

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) الحسبة في الإسلام . (٣) الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء .

### الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

البعث الإسلامي  
ان يتركوا ان يقولوا آمنا و هم لا يغتنون ، و لقد فتنا الدين من قبلهم فليعلمون افه و اعلم ان الأجر على قدر النصب اه ، موضع الشاهد من كلامه .  
و الحديث عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يطول ، لكن اجتهد في اختصاره على هيئة نقرات فصار و سطور معدودات حتى يقف القارئ على ما لا يستغني المسلم عن معرفته من أحكام تتعلق بهذه المسألة .

على أنني قبل أن أشرع في ذلك البيان أريد أن ألفت النظر إلى أمرين هامين :  
الأول : أن كل الولايات المعاصرة قائمة على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فالنيابة العمومية و الشرطة و القضاة و المفتاخون و المعلون و القائمون بالاعلام و التوعية و القائمون بالمرافق العامة هم آمرؤن بالمعروف ناهون عن المنكر إن أخلصوا دينهم فهـ و قدموـ حـكمـهـ عـلـىـ الـهـوـيـ ، و عـلـىـ ذـلـكـ فـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ ذـلـكـ الـبـابـ .  
الثاني : أن علامة الإيمان هي الاستجابة للهـ و الرسـولـ ، فـاـذـاـ عـلـمـ المـسـلـمـ شـيـئـاـ مـنـ اـمـرـ دـيـنـهـ سـارـعـ إـلـىـ اـمـتـالـهـ اـمـرـأـ أوـ نـيـأـ ، وـ لـاـ خـيـرـ فـيـ عـلـمـ لـاـ يـقـعـ صـاحـبـهـ وـ لـاـ فـعـلـ بـاـعـلـمـ . وـ نـشـرـ فـيـ يـاـنـ مـاـ أـرـدـنـاـ وـ لـاـ يـضـاحـ مـاـ إـلـيـهـ قـصـدـنـاـ فـتـوـلـ . مـسـتـعـيـنـ بـاـفـهـ :

★ حـكـمـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـفـ وـ النـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ :  
قال رسول الله ﷺ : ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع

قوله ﷺ : فليغيره : أمر للوجوب ، قال النووي: الأمر بالمعروف والنهي

(١) رواه مسلم في صحيحه .

اما كون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فرضاً على الكفاية فقد سبق  
بيان ذلك من كلام النووي و غيره .

وإذا أدى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى مفسدة أعظم من مصلحة  
فانه لا يجوز في هذه الحالة لاجماع أهل العلم على ارتكاب اخف الضررين لدفع  
اعظمها ( و من هذا الباب اقرار النبي ﷺ لعبد الله بن أبي و أمثاله من أئمة  
الفاق و الفجور لما لهم من أعون ، فازلة منكره نوع من عقابه مستلزمة إزالة  
المعروف أكثر من ذلك بغضب قومه و حبيتهم و بنفور الناس إذا سمعوا أن محمد  
يقتل أصحابه ) (١) .

### ★ شروط الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر :

ذكر العلامة للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر شروطاً ثلاثة يجب أن تتوفر  
فيه وهي : العلم و الرفق و الصبر .

#### أولاً : العلم :

يشترط في الأمر بالمعروف أن يكون له علم يعلم به أن ما يأمر به معروف  
و أن ما ينهى عنه منكر ، لأنه إن كان جاهلاً بذلك فقد يأمر بما ليس معروفاً  
و ينهى بما ليس منكر ، ولا سيما في هذا الزمان الذي عم فيه الجهل و صار فيه  
الحق منكراً ، و المنكر معروفاً و الله تعالى يقول : ( قل هذه سبيل الدعوة إلى  
الله على بصيرة أنا و من اتبعني ) فدل ذلك على أن الداعي إلى الله لا بد أن يكون  
على بصيرة ، و هي الدليل الواضح الذي لا يبس في الحق معه .

و أعلم أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه ، و العلم بالدين لا يكون إلا

(١) الحسبة في الإسلام ، و إذا أردت المزيد من الأمثلة فانظر : أعلام المؤمنين  
لابن القيم ج ٢ ص ٥ و هو كلام نفيس يحتاج إلى معرفته الدعاء إلى الله .

و الأرض ، و الآخر أسود مرباداً (١) كالجوز بمحنياً (٢) لا يعرف معروفاً  
و لا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ) (٣) .

قال الحافظ : قال الطبرى : اختاف السلف في الأمر بالمعروف ، فقال طائفة :  
يجب مطلقاً و قال بعضهم : يجب إنكار المنكر ، لكن شرطه الا يلحق المنكر  
( بكسر الكاف ) بلام لا قبل له من قتل و نحوه ، وقال آخرون : ينكر بقلبه  
ل الحديث أم سلية مرفوعاً : ( يستعمل عليكم أمراء بعدي فن كره فقد برأه ، ومن  
انكر فقد سلم ، ولكن من رضى و نابع ) (٤) أم من فتح البارى .

قلت : الذى يظهر لي - والله أعلم - أن الأمر بالمعروف و النهي عن  
المنكر تارة يكون فرض عين و تارة يكون فرضاً على الكفاية و تارة يكون

فاما الانكار بالقلب فهو فرض عين على كل مسلم و مسلمة إذ لا يعقل أن

إنكار البعض بقلبه يسقط الإنكار عن باق القلوب !

وكذلك فإن الإنكار بالقلب لا يترتب عليه أدنى ضرر وهو أضعف الإيمان  
وليس وراء ذلك إلا الرضا بالمنكر .

كذلك فإنه يجب على كل أحد أن يأمر زوجته وأولاده وسائر أهله بالمعروف  
و ينها عن المنكر لقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً  
و قددها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون ) .

(١) البياض في سواد . (٢) منكوساً .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٧١ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه .

الحديث - : فعله - أى القنوت - سنة و تركه سنة ، و مع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه ، و لا يكرهون فعله ، و لا يرون بدعه و لا فاعله مخالفًا للسنة و لا يرون تركه بدعه بل من قلت فقد أحسن ، و من تركه فقد أحسن ، وهذا من الجائز الذي لا ينكر فعله و تركه و إنما مقصودنا في هذا الكتاب هدى النبي ﷺ الذي كان يختاره لنفسه ، فإنه أكمل المدى و أفضله .

فإذا قلنا : لم يكن من هديه المداومة على القنوت في الفجر ولا الجمعر بالبسملة لم يدل ذلك على كراهة غيره و لا أنه بدعه ) (١) .

فقد وضح بما ذكرناه أن ما يفعله البعض من إنكار الأمور مختلف فيها مردود عليهم فيجب أن يحذر الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر من الواقع في ذلك ، لكن بجواز أن ينصح المسلم أخاه بالخروج من الخلاف فإن ذلك حسن محظوظ ، والعلماء متذمرون على استعجاله بالخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر .

و مما يجب أن يعلم أن ترك الإنكار إنما يكون في المختلف فيه من غير أمر الاعتقاد ، أما العقيدة فوجب الإنكار على من خالف المذهب الحق وهو اعتقاد أهل السنة و الجماعة مما هو منقول عنهم في مواقفهم ) (٢) .

ثانياً : الرفع :

لعلم أن الرفع في كل شيء حسن ، و هو من الآداب الرفيعة التي حد عليها الإسلام و أمر أتباعه أن يتبعوا بها ، قال تعالى : ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٢٧٥ بتصرف يسير .

(٢) انظر في ذلك : كتاب السنة لابن أبي عاصم و كتاب العلو الذهبي و فتح المجيد و شرح العقيدة الواسطية .

يهدى الله الذى أرسل به رسوله كاف قوله تعالى ( و إن كثيراً يضلون بأهوائهم غير علم ) قال ابن تيمية رحمة الله : ( و لا يكون عمل الأمر بالمعروف صالحًا إن لم يكن بعلم و فقه ) كما قال عمر بن عبد العزير : ( من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ) كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ( العلم أمام العمل و العمل تابع ) و هذا ظاهر ، فإن القصد و العمل إن لم يكونا بعلم كان جهلاً و ضلالاً و اتباعاً للهوى ) (١) .

و للعلماء في اشتراط العلم تفصيل ذكره النووي رحمة الله قال : إنما يأمر و ينهى من كان عالماً بما يأمر به و ينهى عنه ، و ذلك يختلف باختلاف الشيء : فان كان من الواجبات الظاهرة و المحرمات المشهورة كالصلوة و الصيام و الزنا و الخنز و نحوها فكل المسلمين عليه بها ، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال و ما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه و لا لهم إنكاره ، بل ذلك للعلماء ) (٢) .

فائدة :

ذكر أهل العلم أن الناهي عن المنكر لا ينكر إلا ما أجمع عليه ، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه لأن على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب ، و هذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم ) (٣) و نضرب لذلك مثلاً فنقول : نرى كثيراً من طلبة العلم ينكرون على من داوم على القنوت في صلاة الصبح ، و بعضهم ينكر على من جهر بالبسملة في الصلاة و هذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله و لا من تركه ، يقول ابن القيم رحمة الله : « و يقولون - يعني أهل (١) الحسبة في الإسلام لابن تيمية .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٢٣ .

(٣) المصدر السابق .

و منها : حديث معاوية بن الحكم السلى - و كان حديث عبد بجاهلية - .  
もし خاف رسول الله ﷺ فطسل رجل من القوم - و هم في الصلاة - فقال له  
معاوية : يرحمك الله ، يقول معاوية رضى الله عنه : ( فرماني القوم بأبصارهم قلت :  
و اتكل أيام ما شأنكم تنظرون إلى بخلوا بضربيون بأيديهم على الخادم فلما رأيتهم  
بصمتوني لكنني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ - فبأبي هو وأمي - ما رأيت  
معلماً قبله و لا بعده أحسن تعليماً منه ، فواله ما كهربى ولا ضربى ولا شتمنى  
قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير  
و قراءة القرآن ) (١) .

فانظر - أيها الداعي إلى الله - إلى هذا الرفق ، و تلك الرافعة والشفقة ،  
و أعلم أن العصاة قد مرضت أرواحهم و أنت طيبهم - وإذا عدنا - مرة أخرى  
لمج القرآن الكريم في الدعوة لوجدنا في قصة أصحاب القرية التي ذكرها الله في  
سورة يس صورة رائعة لأخلاق الدعاء و رفقهم و شففهم بمن يدعونهم ، فإن  
 أصحاب القرية قالوا للرسل الثلاثة : ( إن أتم إلا تكذبون ) جاء جواب الرسل  
في غاية الأدب و عفة الإنسان لا يحيى سباً أو شتباً قالوا : ( ربنا يعلم إنا إلكم  
مرسلون ) واعتقد أن الدعاء اليوم بأمس الحاجة إلى مثل هذا الحلق العالى والأدب  
الجم حتى تجتمع على دعوتهم القلوب و يستجيب لهم من أراد الله به خيراً .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن القاضي أبي يعل قوله : ( لا يأمر بالمعروف  
و ينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيها يأمر به ، فقيها فيها ينهى عنه ، رفقاً  
فيها يأمر به ، رفقاً فيها ينهى عنه ، حلها فيها يأمر به حلها فيها ينهى عنه ) (٢) .

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٠ .

(٢) الحسبة في الإسلام .

### الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

#### البُشِّرُ الْإِسْلَامِيُّ

و الموعظة الحسنة ) الآية فن كانت دعوه إلى الله بقسوة و عنف فأنها تضر أكثر  
ما تفع ، وقد أمر الله عز وجل نبيه موسى و هارون عليهما وعلى نبينا الصلاة  
و السلام : أن يقولا لفرعون في حال تبلغ رسالته الله إليه : « قولنا لينا » أى  
كلاماً لطفاً سهلاً رقبتاً ، ليس فيه ما يغضب و ينفر .  
قال تعالى : « قولوا له قولنا لعله يتذكر أو يخشى » و قد نقل ابن  
كثير رحمه الله قوله قول يزيد الرقاشي عند تفسير هذه الآية : يا من يتعجب إلى من  
يعادييه ، فكف عن يتولاه و يناديه (١) .

و قال رسول الله ﷺ : ( ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان العنف  
في شيء إلا شانه ) (٢) ، وقال : ( إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله و يعطي  
عليه ما لا يعطي على العنف ) (٣) و قال : ( من يحرم الرفق يحرم الخير  
كله ) (٤) .

و المتبع لسيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يرى ما كان عليه  
من الرفق بأمه و الشفقة على أصحابه و النصح لهم ، و نشير هنا إلى بعض صور  
الرفق في تعليم الجاهل لتكون زاداً للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

- فن ذلك حديث الرجل المسئ في صلاته و تعليم الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه له الصلاة ما قال النووي عند شرح هذا الحديث : ( فيه الرفق بالتعلم  
و الجاهل و ملاحظته و إيضاح المسألة له ، و تلخيص المقاصد و الاقتصاد في حقه  
على المهم دون المكلات التي لا يتحمل ماله حفظها و القيام بها ) (٥) .

(١) انظر أضواء البيان للشنقطي تفسير سورة طه .

(٢) رواه مسلم و أحمد و أبو داود .

(٣) متفق عليه . (٤) رواه مسلم .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ١٠٨ .

واعلم أن استخدام العنف و القسوة في الأمر و النهي قد يكون سبباً في اغراء المأمور و إصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثيرون من الناس من الأئمة لا سيما إن كان الأمر بالمعروف دون المأمور في المذلة ، أما استخدام المداراة مع الناس فهي من دواعي الآلفة و المودة و قبول الحق ، و يحسن هنا أن تفرق بين المداراة و المداهنة :

قال ابن بطال : المداراة من أخلاق المؤمنين ، و هي خفض الجناح الناس و لين الكلمة و ترك الاغلاظ لهم في القول : و ذلك من أقوى أسباب الآلفة ، و ظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغاظ ، لأن المداراة مندوب إليها ، والمداهنة علية ، والفرق أن المداهنة : من الدهان و هو الذي يظهر على الشفّي ويستر باطنه ، و فسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق و إظهار الرضا بما هو فيه من خبر إنكار اكتساب الفوائد الدينية من القيام بشعائر الإسلام و تكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من إعاثة و إغاثة و عبادة وغير ذلك .

ثالثاً : الصبر :

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وظيفة الرسول و أتباعهم ، و هو مستلزم للأذى من الناس لأنهم هم بطبعهم على معاداة من يتعرض لهم في أهوائهم الفاسدة ، وأغراضهم الباطلة ولذا قال عبد الصالح لقبيان لابنه : ( وأمر بالمعروف و أنه عن المنكر و اصبر على ما أصابك ) فعلم بذلك أن من دعا إلى الله عليه أن يصبر على ما يصبهه بسبب دعوه ، ولما سأله رسول الله ﷺ ورقة بن نوفل ( أو محرجي م ) يعني قربها ، قال له ورقة ( إن هذا الدين الذي جاء به مات به أحد ( إلا عودي ) ومن تبع دعوة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه

( ٥٢٨ ) ( ١ ) نقله الحافظ في الفتح ، انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٥٢٨ .

عليهم أجمعين في القرآن الكريم وجدم قد تعرضوا للتذمّر و البهتان و الأذى الكثيرون فصبروا على ما كذبوا ، و قالوا ذلك كله بالاحسان إلى من أساء إليهم و العفو عنهم ، بل و الدعاء لهم بالمداهنة ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ( كافٌ اظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه حتى أدوه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون . ( متفق عليه ) و اعلم - يا أخي - أن من خالط الناس وصبر على أذىهم خير من لم يخالطهم ولا يصبر على أذىهم ، عن ابن عمر رفعه « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذىهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذىهم » ( ١ ) قال ابن حجر و قد اختلف السلف في أصل العزلة فقال الجمورو : الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية من القيام بشعائر الإسلام و تكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم من إعاثة و إغاثة و عبادة وغير ذلك .

و قال قوم : العزلة أولى لتحقيق السلام بشرط معرفة ما يتعين ، و قال النووي : المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغتاب على ظنه أنه يقع في معصية ، ( ٢ ) فعليك - أيها الداعي إلى الله - أن تختب ما يصيك من الأذى - بسبب أمرك و نهيك - عند الله ، و لا تغضب لنفسك فإن ذلك ليس من أخلاق المؤمنين .

★ تنبئه : ذكرنا أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يجب أن يسبقه علم و فقه ، و يلازم رفق و شفقة ، و يتلوه حلم و صبر ، و قد يعتقد البعض أن ( ١ ) قال ابن حجر أخرجه ابن حاجة بسنده حسن .

( ٢ ) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٣ ، قلت الراجح وآله أعلم : ما ذهب إليه الجمورو لجاجة الناس إلى من يأمرهم وينهيانه ويدركهم بالله ويعينهم على الطاعة ويبين لهم أمر الله ونهيه خصوصاً في ذماتنا الذي عم فيه الجهل بحقيقة الدين وأحكامه .

و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون ، و من ذلك قوله تعالى : و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . و المراد بتلك الفتنة التي تعم الظالم و غيره هي أن الناس إذا رأوا المنكر فلن يغتروه حبهم أقه بالعذاب ، صالحهم و ظالمهم .

و أما الأحاديث فقد ورد منها في ذلك جملة كثيرة ، فنها قوله عليه السلام :  
• لما وقعت بني إسرائيل في العاصي ، نهيم علماؤهم فلن يتسلوا بخالسوم  
دواكلوم وشاربوم فضرب الله قلوب بعضهم بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى  
بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ، (١) الحديث .

و منها قوله عليه السلام : إن الناس إذا رأوا المنكر فلن يغتروه أو شرك أن يعمهم  
أقه بعذاب ، (٢) ، و قوله عليه السلام : إذا أزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان  
فيهم ثم بثوا على أعمالهم ، (٣) . وقد جنح ابن أبي حزنة إلى أن الذين يقع لهم  
ذلك إنما يقع بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و أما من  
أمر و نهى فهم المؤمنون حقاً لا يوصل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ،  
ويؤيد هذه قوله تعالى : ما كنا مهلكي القرى إلا و أهلاً ظالماً ، و قوله تعالى :  
و ما كان الله ليعنفهم و أنت فيه و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون ،  
و بدل على تعميم العذاب لمن لم ينه عن المنكر - و إن لم يتعاطاه - قوله تعالى :  
فلا تقدروا عليهم حتى يخوضوا في حديث غيره . إنكم إذا مثلتم ، هذا إذا لم يعنفهم ،  
ولم يرض بأفعالهم ، فإن أغان أو رضي فهو منهم ، فكان العذاب المرسل في الدنيا

(١) رواه أبو داود و الترمذى و قال : حسن .

(٢) رواه الأربعة وصححه ابن حبان . (٣) منافق عليه .

**البعث الإسلامي**  
تحصيل هذه الحصال الثلاث - أعني العلم و الرفق و الصبر - أمر صعب فيخالد إلى الأرض ، وهذا فهم فاسد و اعتقاد خاطئ لأن الأمر بالمعروف واجب فكذلك الوسيلة إليه واجب ، فالوسائل - كما يقول علماء الأصول - لها حكم الغایات و على ذلك فإنه يجب على المسلم أن يسعى في تحصيل هذه الحصال والتعلّق بها . والمسارعة في الخيرات من صفات المؤمنين .

★ **الحكمة من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :**  
للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ملايين حكم :  
الأولى : إقامة حجّة الله على خلقه ، كما قال تعالى : « رسلاً مبشرين  
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

الثانية : خروج الأمر بالمعروف من عمدة التكليف بالأمر بالمعروف ، كما قال تعالى في صالح القوم الذين اعتصموا ببعضهم في السبت ، قالوا : معاذرة إلى ربكم ، و قال تعالى : « فنول عليهم فما أنت بهم لهم » ، فدل على أنه لو لم يخرج من العدة لكان ملوماً .

الثالثة : رجاء النفع للمامور ، كما قال تعالى « معاذرة إلى ربكم وعلمهم يتقوون ، و قال تعالى : « و ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » ، (١) .

★ **وعبد من رضي بالمنكر أو جالس أمه أو كثر سوادم :**  
قد ثبتت البيهقي والواعظي لمن رضي بالمنكر أو جالس أمه ، فمن ذلك قوله تعالى :  
« و قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقدروا عليهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، الآية .

و من ذلك قوله تعالى : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

أله و المسلمين من عذابه و أليم عقابه - قال رسول الله ﷺ : « يحاج بالرجل يوم القيمة فلقي في النار فتندق أقتابه (١) فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاء بطيء به أهل النار فيقولون : أى فلان ما أصابك ، لم تكن تأمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت أمركم بالمعروف و لا آتكم و أنتم عن المنكر و آتبه (٢) .

و ما يجب أن يعلم : أن عدم امتثال الأمر و النهي لا يسقط وجوبه عن وجب عايده . قال العلامة : و لا يشترط في الأمر و النهي أن يكون كامل الحال مثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه ، بل عليه الأمر وإن كان خلا بما يأمر به ، و النهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه ، فإنه يجب عليه شيئاً : أن يأمر نفسه و ينهما ، و يأمر غيره و ينهاه . فإذا أخل بأحد هما كف يباح له الإخلال بالآخر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « كل بشر على وجه الأرض لابد له من أمر ونهى ، و لابد أن يأمر و ينهى حتى لو أنه وحده لكان أن يأمر نفسه و ينهما : إما معروف وإما بمنكر ، كما قال تعالى : إن النفس لامارة بالسوء » (٣) أما الوعيد الشديد الذي سبق ذكره فليس على الأمر بالمعروف وإنما هو على ارتكاب المنكر الذي ينهى عنه ، و ترك المعروف الذي يأمر به .

أما المعرض عن الحق الذي يأنبه من يأمره و ينهاه فيعرض عن قوله ولا يستفيد من نصيحة قد أخبر القرآن الكريم أنه كالحمار ، و ذلك في قوله تعالى ، فا لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حر مستنفرة . فترت عن قصورة ، وفي

(١) تدل إمعاقة .  
(٢) متفق عليه .

(٣) الحبة في الإسلام ص ١١٥ .

## الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

البعث الإسلامي  
على الذين ظلوا يتناولون من كان معهم و لم يذكر عليهم . فكان ذلك جواه لهم على مداهنتهم ، ثم يوم القيمة يبعث كل منهم فيجازى بعمل ، و في الحديث تحذير و تخويف عظيم لمن سكت عن النهي ، فكيف بمن داهن ؟ فكيف بمن رضى ؟ فكيف ويدخل في الرضا في المنكر والسكت عن عاون ؟ نسأل الله السلامة (١) قلت ،

عن إنكاره و مجالسة أهله صور كثيرة يقع فيها كثير من أهل التوحيد - دون قصد منهم أو الجهل بالحكم - ونبهه بعضها على جلتها ، فن أهليها : مجالسة أهل المعاصي وعدم الإنكار عليهم ، كمن يجالس تارك للصلة دون أن يأمره وينهاه ، وكم يجلس على المتهى مع أقوام لا خلاق لهم ، وكذلك من يقر المنكر في أهله كمن يترك زوجته أو ابنته تخرج متبرجة ، أو يأذن في الدخول على زوجته لغير محارمها ، ولو أردنا أن نستق ذلك الأمر لطال بنا المقام ، ولكن جماع ذلك كله أن كل مهيبة تقع يجب إنكارها ، فن رضى بها أو عاون عليها أو جالس أهليها بغير إنكار فهو داخل تحت الوعيد الوارد في ذلك . وقد جاء عن ابن مسعود مرفوعاً « من كثر مواد

القوم فهو منهم ، و من رضى عمل قوم كان شريك من عمل به » (٢)   
★ و بعد من يأمر بالمعروف و لا يأتيه ، و وعيد المأمور المعرض عن الحق : قال الله تعالى : « إنمارون الناس بالبر و تنسون أفسرك » و قال :

« لم تقولون ما لا تفعلون ، و قال إخباراً عن شعيب عليه السلام : وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم عنكم عن شيء و أدخل فيه ، وقد دلت السنة الصحيحة على أن من يأمر بالمعروف و لا يفعله و ينهى عن المنكر و يفعله أنه حار من حر جهنم يجر أمعاهه فيها ، وتفرض شفاهم فيها بمقاريش من قار - أعاذنا

(١) نقله ابن حجر في الفتح ج ١٣ ص ٦١

(٢) قال ابن حجر : أخرجه أبو يعلي وله شاهد عن أبي ذر موقوفاً .

محمد رسول الله ﷺ يقول : « إن رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك ان يعمهم اقه بعثاب منه ، (١) .

ورواه البغوي بلفظ « إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم اقه بعثابه (٢) .

و قال النووي : المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية : إنكم إذا فعاتم ما كفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى : « و لا تزد وزرة وزر أخرى ، و إذا كان كذلك فما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعله ولم ينتبه المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه ، فاما عليه الأمر و النهي لا القبول ، واقه أعلم ، (٣) .

وقال ابن تيمية « والاهتداء - بعي المذكور في الآية - إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال ، (٤) .

وقال العلامة الشنقيطي « قد يتوم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و لكن نفس الآية فيها الاشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جمده فلم يقبل منه المأمور و ذلك في قوله (إذا اهتديتم) لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد ، و من قال بهذا حذيفة و سعد بن المطلب كأنه منها الألوسي في تفسيره ، و ابن جرير ، و نقله القرطبي عن سعيد

(١) رواه أحمد و أبو داود و ابن ماجة و الترمذى و قال : هذا حديث حسن

صحيح و صححه ابن حبان .

(٢) شرح السنة ج ١ ص ٣٤٤ .

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ج ٢ ص ٢٢ . (٤) الحسبة في الإسلام ص ٧٤ .

ذلك من التوبيخ والاستهزء مالا يخفى ، فينبغي لمن أراد النجاة أن يكون مثلا للأمر و النهي سواء كان هو الأمر أم المأمور ،

مسألة : لا ينكرو إلا المنكر الظاهر :

قال الماوردي رحمه الله : « و أما مالم يظهر من المحظورات فليس للتحسب أن يتتجسس عنها ، و لا أن يهتك الأستار حذرآ من الاستثار بها ، فain غلب علىظن استمرار قوم بها لامارات دلت و آثار ظهرت بذلك ضربان : أحدهما : أن يكون ذلك في انتهاك حرمة يفوت استدراكها ، مثل أن يخبره من بشق بصدمة أن رجلا خلا بامرأة ليزني بها ، أو برجل ليقتلها ، فيجوز له في مثل هذه الحالة أن يتتجسس ، و يقدم على الكشف و البحث حذرآ من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحaram و ارتكاب المحظورات .

و الضرب الثاني : ما خرج عن هذا الحد و قصر عن حد هذه الرتبة فلا يجوز التجسس عليه و لا كشف الأستار عنه ، (١) .

شبهات حول الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

الشبهة الأولى : الخطأ في فهم قوله تعالى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، بفهم بعض الناس هذه الآية فيما فاسدا ، و يتخذون ذلك ذريعة إلى ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وقد فسرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ووضحا أنها أهل العلم بما لا يزيد عليه و مذكرة هنا - إن شاء الله - طرفا من أقوالهم :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ، « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، و إن

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٢ .

وقوفك مع مراده الكوفى الذى قدره وقضاه ، لاذ لو نفعك ذلك لم يكن الشرائع  
معنـىـ الـبـتـةـ وـ لـاـ لـلـحـدـودـ وـ الزـواـجـ .

فهـذاـ المـذـهـبـ الخـيـثـ لاـ يـصـلـحـ عـلـىـ دـنـيـاـ وـ لـاـ دـينـ ،ـ وـ اـكـنـ رـعـوـةـ نـفـسـ  
قـدـ أـخـلـدـتـ إـلـىـ الـاحـادـ وـ كـفـرـتـ بـدـيـنـ رـبـ الـعـبـادـ ،ـ وـ اـخـذـتـ تـعـطـيلـ الشـرـائـعـ  
دـيـنـاـ وـ مـقـاماـ ،ـ (١)ـ اـمـ .

وـ ماـ ذـكـرـهـ اـبـنـ الـقـيـمـ رـحـمـهـ اـللـهـ فـيـ غـاـيـةـ الـوضـوحـ لـمـ تـأـمـلـهـ وـ تـدـبـرـهـ وـ هـذـاـ  
مـنـ الـأـمـورـ الـتـىـ يـحـتـاجـ إـلـىـ إـشـاعـتـهاـ وـ إـذـاعـتـهاـ خـصـوصـاـ وـ قـدـ اـشـهـرـ بـيـنـ الـعـامـةـ أـنـهـ لـاـ يـدـنـيـ  
لـاـ حـدـ أـنـ يـنـكـرـ عـلـىـ أـحـدـ وـ قـدـ تـسـرـبـ ذـلـكـ إـلـىـ عـقـولـهـ مـنـ جـهـاـلـ الـمـتصـوـفـةـ وـ ضـلـالـاـ حـتـىـ  
أـصـبـحـ جـزـءـاـ مـنـ عـقـيـدـتـهـمـ ،ـ فـوـجـبـ عـلـىـ كـلـ مـنـ آتـاهـ اللـهـ عـلـمـاـ أـنـ يـسـمـ فـيـ دـحـضـ  
هـذـهـ الـشـبـهـ وـ يـبـانـ خـطـرـهـ عـلـىـ الدـيـنـ ،ـ كـلـ عـلـىـ قـدـرـ طـاقـتـهـ وـ وـسـعـهـ .

### ★ الشبهة الثالثة :

قول العصاة « أنا حر » و قول العامة « كل واحد حر »  
و حاصل هذه الشبهة أن فريقاً من أهل المعصية يعتقدون أنهم أحرار فيما  
يفعلون و أن المنكر عليهم يتدخل في شؤونهم بغير حق ، و سبب ذلك هو ذهاب  
نور الاسلام من قلوب العصاة حتى أصبح الواحد منهم كالمربي يرفض ما يصلاح  
بدنه من الدواء و يتناول ما يفسده من صنوف الطعام و الشراب فكذلك هؤلاء  
يتعاطون المعاصي و المنكرات التي تفسد أرواحهم فإذا جاءهم من يأمرهم و يهتم  
أخذتهم العزة بالائم و اهربوا عما جاءهم من الحق ظناً منهم - و بشـاظـنـ -  
أنـ فـعـلـهـ هـذـاـ أـعـنـ اـرـتـكـابـ الـمـعـاـصـيـ تـدـخـلـ فـيـ الـحـرـيـةـ الـشـخـبـةـ الـتـىـ لـاـ يـحـوزـ  
لـاـ حـدـ أـنـ يـنـالـ مـنـهـ .

وـ قـدـ مـيـنـ لـاـ رـسـوـلـ اللـهـ مـيـنـهـ أـنـ هـذـهـ شـبـهـ فـاسـدـةـ وـ حـجـجـ دـاـحـشـةـ اـكـاـيـنـ  
أـنـ تـرـكـ هـذـاـ الصـنـفـ مـنـ النـاسـ يـفـعـلـ مـاـ يـشـاءـ فـيـ هـلاـكـاـ وـ هـلاـكـهـ كـاـنـ  
(١) مـارـجـ الـسـالـكـينـ جـ ٣ـ صـ ١٢٣ـ .

الامر بالمعروف و النهى عن المنكر

البعث الاسلامي  
ابن المسib و أبي عبد القاسم بن سلام ، و نقل نحريه ابن جرير عن جماعة  
من الصحابة ، منهم ابن عمر و ابن مسعود و ما يقول على أن تارك الامر بالمعروف  
غير مهند و أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى : « والعمر ، إن الإنسان  
لني خسر ، إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، و توصوا بالحق و توصوا بالصبر ». لـقـيـمـ

★ الشبهة الثانية : خطأ جهال المتصوفة في قوله « اقام العباد فيها أراد »  
و قوله « دع الملك للملك »  
يقول جهال المتصوفة : إن مراد الله من الخلق ما هم عليه  
و هذا نفس ما افترض به المشركون عند مقارفهم الفواحش و ارتكابهم  
المعاصي فيها قص القرآن عليهم « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه آباءنا و الله  
أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء إنقولون على الله مالا تعلمون » .

يقول ابن القيم رحمة الله و من تأمل أحوال الرسول مع أمته : وجدتهم  
كانوا قائمين بالإإنكار عليهم أشد القيام حتى لقوا الله تعالى و أوصوا من آمن بهم  
بالإنكار على من خالفهم و أخبر النبي ﷺ : أن المخلص من مقامات الإنكار  
الثلاثة ليس معه من الإيمان حب خردل ، و بالغ في الأمر بالمعروف و البغي عن  
المنكر أشد المبالغة حتى قال « إن الناس إذا تركوه : أوشك أن يعمهم الله بعقاب  
من عنده » .

و أخبر : أن تركه يعني إجابة دعاء الآخيار و يوجب تسلط الآثار .  
و أخبر أن تركه : يوجب المخالفة بين القلوب و الوجوه و يجعل لعنة الله كـاـنـ  
لعن الله بـنـىـ إـسـرـائـيلـ عـلـىـ تـرـكـ . . . و قال جواباً على من قال : إن مراد الله من

الخلاف ما هـمـ عـلـيـهـ :  
الرب تعالى له مرادان : كـوـفـيـ ، وـ دـيـنـ . فـهـبـ أنـ مرـادـهـ الـكـوـفـيـ مـنـهـ مـاـ  
عليـهـ ، فـرـادـهـ الـدـيـنـ الـشـرـعـيـ :ـ هوـ الـإـنـكـارـ عـلـىـ أـصـحـابـ الـمـرـادـ الـكـوـفـيـ ،ـ فـإـذـاـ  
عـطـاتـ مـرـادـهـ الـدـيـنـ :ـ لـمـ تـكـنـ وـاقـفـاـ مـعـ مـرـادـهـ الـدـيـنـ الـذـيـ يـحـبـهـ وـيرـضـاهـ وـلـاـ يـنـفـعـهـ

فكل من فعل ذلك ففيه شعبة من النفاق و صفة من صفات المنافقين حتى يدعوا .  
و النهي عن المعروف له سور كثيرة و امهما على الاطلاق من نهي عن  
الصلة كما في قوله تعالى :

• أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلَّى ، فان الصلاة حمود الدين وركبه الأعظم  
فمن نهى عنها فقه . آتى أعظم أبواب الكبائر ، و بدخل في ذلك كل رئيس او  
مسؤول ينهى الموظفين او العاملين عن تأدية الصلاة في وقت العمل بدعوى أن ذلك  
يعطل العمل او أن العمل عبادة ! و نحو ذلك ما يدل على فساد في الاعتقاد و جهل  
حقيقة الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ .

و يدخل في ذلك من يأمر ابنته أن يشتري له دعاناً لأن تعامله منكر خبيث .  
و يدخل في ذلك من نهى زوجته أو ابنته عن ارتداء الحجاب الذي  
أمر الله به و رسمه .

ومن ذلك أيضاً نهي الرجل ابنته عن توفير لحيته فان ذلك نهي عن المعرف.  
اما الامر بالنكر فله صور كثيرة ايضاً منها من بأمر ابنته ان يفتح جهاز  
التلفاز « التلفزيون » لمشاهدة ما يعرض من منكرات فان هنا امر منكر.

فليغى لكل مسلم أن يتفطن لهذا و يحذر أشد الحذر من أن يكون من الأمراء بالنكر الناهين عن المعروف فان ذلك من النفاق ، فمن فعل شيئاً من هذا فانه يكون آمراً بما نهى الله عنه ناهياً عما أمر الله به ، وهذا من الحماده الله ورسوله ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيّبهم عذاب أليم .

★ مسألة : هل يسلم أهل المعاصي و البدع ؟

قال البخارى رحمه الله : « باب من لم يسلم على من اقرف ذبها ومن لم يود  
سلامه حتى تبين نوبته و إلى متى تبين توبة العاصي ؟ » و قال عبد الله بن عمر :  
لا تسلموا على شربة الخمر ، و ذكر طرفاً من قصة كعب بن مالك و قوله - أى  
كعب - « ورأى رسول الله ﷺ فأشلم عليه ، فأقول في نفسى هل حرك ثقبه

البحث الاسلامي :  
الأخذ على أيديهم فيه بحاجتنا و نجاتنا و ذلك في قوله ﷺ :  
• مثل القائم في حدود اقه ، والواقع فيها ، كل قوم استهموا على سفينه ، فصار  
بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلا ، و كان الذين في أسفلا إذا استقوا من الماء  
مرروا على من فرقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصينا خرقا ولم نود من فوقنا ثان  
تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعا (١)  
وقد رواه البغوي بسنده عن الشعبي قال : سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر :  
يا أيها الناس أخذوا على أيدي سفهائكم ، فلما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذ قوما  
ركبوا البحر في سفينة ، فاقتسموها فأصاب كل واحد مكانا ، فأخذ رجل منهم لفاس  
فقر مكانه ، فقالوا : ما تصنع ؟ قال : مكافى أصنع به ما شئت ، ثان أخذوا  
على يديه ، نجوا و نجا و إن تركوه غرق و غرقوا ، خذدوا على أيدي سفهائكم  
• إن لـ (٢) .

قبل ان تملکوا ، (٢) .  
و قول الرجل المذكور في الحديث ، مكان اصنع به ما شئت ، هو نفس  
قول اهل الاهواء والمنكرات ، اناحر ، وقول العامة ، كل واحد حر ، وقد وصف  
الصحابي الجليل النعمان بن بشير من يقول ذلك بأنه سفيه ، وامر رسول الله ﷺ  
بـ : « لذاته و إلا فسيه و مصيرنا الملائكة و الغرق .

الامر بالمنكر و النهى عن المعروف ١١  
ما يجب ان يعلم ان اقه قد رصف المذاقين في كتابه بأنهم يأمرون بالمنكر

و ينہون عن المعروف . قال تعالى : « المنافقون و المذاهات بعضهم من بعض يأمرُون بالمنكر و ينہون عن المعروف ، الآية ، فهم يأمرُون بالمنكر بعد أن يفعلوه و ينہون عن المعروف بعد أن يتركوه .

(١) أخرجه البخاري والترمذى .

(٢) رواه البغوي في شرح السنة ج ١٤ ص ٣٤٣ .

{ ७९ }

## مخطوطه «كتاب اللغات في القرآن»

رواية ابن حسون المقرئ المصري  
باستناده إلى ابن عباس

تقديم و تحقيق : دكتور توفيق محمد شاهين

يكاد إجماع اللغويين ينعقد عن أن اللغة العربية، تحصر في القدر الذي وصلنا من : الأدب الجاهلي ، و القرآن الكريم ، و السنة النبوية الشريفة ، و أن تاريخ ذلك - في علمنا - لا يزيد على المأتين قبل الإسلام .

و قد وصلتنا العربية : تامة التركيب ، قوية الأسر ، مكتملة البناء ، تجاوزت طور التدرج إلى الكمال و الجمال ... و موطنها بالتأكيد شبه الجزيرة العربية .

و كان للعربية طبعات متعددة لتعدد القبائل ، أشار إليها اللغويون و المفكرون في كتاباتهم ، ولم تعن بها المعاجم اللغوية العناية الكاملة ، لأن جل عنايتهم انصببت على لغة القرآن الكريم و حفظها من الحروف السود ، و شرح الفامض من الفاظه و معانيه ، فكان كل همهم جمع و تقويب و تصنيف ما يخدم اللغة المستخدمة أو الوعاء للقرآن و السنة .

و كانت كل التعبير بالعربية مفهومة وقت بعثة الإسلام ، وإن خفت تعبير قبيلة أحياناً على فرد أو أفراد لقبيلة أخرى ، أو عدم الاختلاط ، أو بعد الشقة ، و هذه التعبير قليلة ، لا تقدح في وحدة العربية و سموها ، و امتداد آفاقها مهيبة ، كما يقول ( سارتون ) في كتابه : ( مقدمة تاريخ العلوم ) ،

برد السلام ألم لا .. .  
قال ابن حجر : وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع  
و هو بما يخص به حروم الأمر بافشاء السلام عند الجمهور ، قال النووي : فإن  
اضطر إلى السلام بأنه خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم ، وكذا  
قال ابن العربي و زاد : و ينوى أن السلام اسم من اسماء الله تعالى فكانه قال :  
الله ربكم عبادكم .

و قال الملب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية ، و به قال كثير  
من أهل العلم في أهل البدع ، وألحق بعض الخفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم  
المروءة ككثرة المزاح و اللهو و فحش القول ، و الجلوس في الأسواق لرؤية من  
يمر من النساء و نحو ذلك ، و حكى ابن رشد عن مالك قوله : لا يسلم على أهل  
الآهواه ، قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبرير منهم .  
قال النووي : و أما المبتدع و من اقرف ذنبنا عظيمها ولم يتبع منه فلا يسلم  
عليهم و لا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم ، و السنة إذا مر بمجلس  
و فيه مسلم و كافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم .

قال ابن العربي : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة ، و بمجلس  
فيه عدول و ظلة ، و بمجلس فيه حب و مبغض ، ( ١ ) .

★ يقى أن تذكر بما أشرنا إليه في صدر الكلام من أن علامة الإمام في  
الاستجابة لله و الرسول ، فإذا علم المسلم شيئاً من أمر دينه سارع إلى أمثاله  
أمرأ أو نهياً .

سأل الله أن يعلينا ما جهنا و أن يهدينا إلى العمل بما علينا .  
و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل .

كما جات من قبائل الجنوب ، أزد شنوة ، وأشعر ، والأوس ، وجرم ، وحير ، وحضرموت ، وخشم ، وخراء ، والخزرج ، وبأ ، وسدوس ، وسعد العشيرة ، وطى ، وكناة ، وكندة ، ولثم ، ومذحج ، وهدان (١) وكلها قبائل فصيحة يؤخذ عنها .

ويفيد وجود اللهجات في القرآن الكريم : أن كل مصر من أمصار العرب كان يفخر على غيره بأن القرآن أحكى لغته من غيره ، يقول الجاحظ :

« قال أهل مكة للشاعر محمد بن مناذر : ليست لكم أهل البصرة لغة فصيحة ، إنما الفصاحة لنا أهل مكة . »

فقال ابن المنذر : أما ألفاظنا فأحكى لالفاظ القرآن ، وأكثرها موافقة له ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم : « أنت تسمون القدر برم ، وتجمعونها على برم ، ونحن نقول : قدر و قادر و قال الله سبحانه : « و قادر راسيات » (٢) .

وأنت تسمون البيت إذا كان فوق البيت عليه ، وتجمعونها على عالي ، ونحن نسميه غرفة ، ونجعلها على غرفات وغرف ، والله سبحانه يقول : « غرف من فرقها غرف مبنية » (٣) ، وقال تعالى : « و هم في الغرفات آمنون » (٤) . و أنت تسمون الطلع الكافور والأغريض ، ونحن نسميه الطلع ، و قال الله تعالى : « و نخل طلعيها عضيم » (٥) .

يقول الجاحظ عن أبي سعيد عبد الكريم بن روح : فعد عشر كلمات ، لم أحفظ منها إلا هذه (٦) .

(١) مقدمة لغات القبائل لابن حسنو ص ١١ .

(٢) سبأ ١٣ . (٣) الزمر ٢٠ . (٤) سبأ ٣٧ .

(٥) الشعراء ١٤٨ . (٦) البيان و التبيين للجاحظ ١٨/١ .

إن العربية ( كانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادي ، لغة التطور على الجنس البشري عامه ، وكان ينبغي لكل من أراد أن يم بثقافة عصره على أرق صورها أن يتعلم اللغة العربية ) (١) . وقد تواترت الأخبار بأن الرسول عليه تناقض مع الوفود التي وفت إليه بلا واسطة ، وسئل عن ذلك فقال : « أديبي رب فاحسن تأدبي » . و أوصى عمر جماعة المسلمين بأن يتمسوا معرف ما خفي عليهم لالفاظ القرآن

في الشعر الجاهلي ، لأنه ديوان العرب . و ما عثر عليه من نقوش أشورية أخيراً ، والتي ترجع إلى الملك الأشوري الثالث ( سلما ناصر ) ، و المتوفى سنة ٨٥٤ ق ، م ، يرجع - إلا قلة منها - إلى عربية سلبية صحيحة ، وأن بعض الألفاظ والجمل التي غمض معناها إنما ترجع إلى مراحل تطور العربية في أطوار النشأة والطفولة ، التي غابت تفاصيلها في مجاهل التاريخ ، أو بسبب اختلاف و احتلاط اللهجات ، و بسبب الخاطط الذي حدث بسبب هزوات الحبشة ، المتكررة لشبه الجزيرة العربية ، و للهجرات الدائمة إليها مما حولها .

ويتميز تاريخ العربية بطورين : في الجاهلية الأولى من قبل التاريخ حتى القرن الخامس الميلادي ، والنصوص لا تسعنا في كشف شأن اللغة العربية بدقة ، والتطور الثاني من القرن الخامس الميلادي حتى ظهور الإسلام ، وقد جات عريتهم سلبية صافية مكتملة .

ونرى اللغات أو اللهجات جات من شمال الجزيرة العربية من قبائل : قربش وأنمار ، ونيم ، وقيق ، وبنو حنيفة ، ومرينة ، وبنو عاص ، وقبس علان ، وهذيل .

(١) كتابنا ، عوامل تنمية اللغة ٣٦ .

فالعرب تصرف في لفتها كما تشاء، و ما من عربي إلا و هو في حكم العرب كلهم.

و قد يعرف العربي أكثر من لغة، وقد يجده على لمحته هو لا يريه عنها، فقد قبل : إن أعرابين اختلفا في (الصر) أبا السين هو أم بالصاد ؟ فاحتكموا إلى ثالث فقال : أما لفتنا فالزاي أى (الزقر).

و سأله أبو زيد اللغوي أعرابياً عن المجنطي ؟ فقال : المتكاكي.

قال : المتأذف ، قلت : فما المتأذف ؟ قال : المتأذف.

و ابن الأعرابي اللغوي سأله أعرابياً فصباحاً - لم ير أفصح منه منذ ثلاثين سنة - عن (المخجال) بمعنى : السم ، فقال : القشب ، قلت : فما القشب ؟

قال : الزعاف ، قلت : فما الزعاف ؟ قال : الزيغان ، قلت : فما الزيغان ؟ قال : قال : الزيغان ، قلت : فما الزيغان ؟ قال : الديغان ، قلت فما الديغان ؟ قال : الأرون ،

قلت : فما الأرون ؟ قال : الجوزل ، قلت : فما الجوزل ؟ قال : الحرسن ، قلت :

فما الحرسن ؟ قال : السم ، قلت : فما السم ؟ قال : السم (٢).

و فسر ابن الأزرق هذه الألفاظ : الوسيلة ، والشرعية ، والمنج ، و يامس ، و الفوم ، و مراجعاً ... على الترتيب بهذه المعانى : الحاجة ، و الدين ، و الطريق ، و يعلم (في لغة بنى مالك) والحنطة ، و منسحاً (بلغة هذيل) ، و ذكر شرعاً يشهد بذلك (٣).

و واجبنا : أن نوثق علامانا القداوى ، صوناً لتراثنا و ثقافتنا و حضارتنا ، و إلا انها كل ذلك من أساسه ، و لسنا أهلاً لأن نكيل بهم لهم ، لأن نفع ما يرددده خصومنا في الداخل والخارج ... فقد كان علاقتنا أمناء ، ولا يغشون

(١) المزهر ٤٠٢/١ ، (٢) المداخل في اللغة للزاهد ٧٣.

(٣) المواقف ، لابن الأبارى ٤٧ ، و الطبراني في معجمه الكبير.

فيها لا يعلمون ، ولا يقولون ما لا يمررون : فحمد بن حبيب يسأل أستاذه ابن الأعرابي عن بعض عشرة مسألة من شعر الطراوح ، فيجيب فيها كلها : بلا أدرى . و ابن عباس لا يدرى أن فطر يعني بدأ إلا حيناً تخاصم إليه أعرابيان في بئر ، فقال إحداهما : أنا فطرتها : أى ابتدأتها (١) ، ففهم فطر في «الحمد لله فاطر ... » (٢).

و فهم أن افتح يعني أحكم و اقض في قوله تعالى : «ربنا افتح ينتا و بين قومنا بالحق» (٣) ، حين سمع بنت ذى يزن تقول لزوجها : تعال أفاحك ، أى أخاصمك ، و ابن قتيبة يقول : الحكم هو الفتاح ، و قبل ذلك بلغة العين (٤) . و قد سأله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن معنى بعض الألفاظ ، لأنها ليست من لمحته ، و لأنها موغلة في الخصوصية ، و لا تدخل تحت القدر المشترك الذي يفهمه العرب جبعاً ، سأله عمر عن معنى أبا في قوله تعالى : «وفاكهة و أبا» (٥) ، و سأله عن (تحوف) في قوله تعالى : «أو يأخذهم على تحوف» (٦) ، فقال له أعرابي : هذه (لفتا) لمحتها و معناها (التقص) ، فقال عمر : هل لديك شاهد ، قال : نعم ، شاعرنا ذو الرمة يقول عن ناقه التي أضناها السفر فضعف سلامها

تحوف الرجل منها قاماً قرداً ... كتحوف عود النبعة السفن (٧) . و كان القراء لغوين من الطراز الأول ، و لم يكونوا سففة و لا فقيه فقط ، و إذن فهم موثقون فيها يقولون ، و يسألون عن المروف واللغة ، و شاهد

(١) كتاب البئر لابن الأعرابى ١٩ . (٢) أول فاطر .

(٣) الأعراف ٨٩ . (٤) كتابنا المشترك اللغوى ١٠١ .

(٥) عبس ٣١ . (٦) النحل ٤٧ . (٧) كتابنا : عوامل تسمية اللغة ٤٨ .

كانت تميل إلىأخذ كل ما نسف و علا و غلا من لغات القبائل الأخرى ، كتميم ، و هذيل ، و خشم ، و كندة ، و جرم ... و غيرها و هذه اللغات أو اللهجات التي ذاملت لغة قريش ونزل بها القرآن الكريم ، كانت غريبة على بعض القرشيين أو المحيطين بها ، و من ثم سمعنا عن مسائل ابن الأزرق ، و ابن عباس رضي الله عنهما ، و جامت عنيات الرواد الأول للعاجم العربية الرائعة بيان هذه اللهجات و الإشارة إليها ، و تقاد الكتابات و الإشارات تجمع الرأى في أحيان كثيرة على الألفاظ و قبائلها بين السابق و اللاحق من المؤلفين ، كما جامت مؤلفات كالقواميس تبين الغريب و تشرح لفظه و تشير إلى قبائله في كتابات الكثيرين ، من نوافع كتاباتهم .

فالازهرى اللغوى العبرى صاحب المعجم الفذ يقول عن أبي عرو شمر بن حدوبه ( تـ ٥٢٥٥ ) ، من هرة ، و مؤلف معجم ( الجيم ) . إنـه ( أودع من تفسير القرآن ، و غريب الحديث أشياء لم يسبـه إلـى مثـله أحد تقدمـه ، و لا ادرـك شـأوه فـيه من بـعده ) .

و في ( حاشية البغدادى على شرح ابن هشام ... ) ( ١ ) نجد اهتماماً كبيراً من البغدادى بلغات القبائل ، جاء منها قوله : تميم يقول : ملكته في أهلكته ، و في لغة المين : وافتـه - بالواو - في آتيـه عـلـى الـأـمـرـ وـافـتـه .

و قريش لا تهمـز مثل يـكلـوها ، و بنـو اـسـدـ تـجمـعـ الـرـيـحـ عـلـى أـرـيـاحـ ، و حـيـرـ اوـمـحـرـ تـفـسـرـ أـصـابـ بـعـمـىـ أـرـادـ ، و الحـجازـيونـ يـقـولـ : أـصـرىـ ، و غـيـرـمـ يـقـولـ : سـرىـ ، و العـجـلـ يـعـقـ الطـينـ فـي لـغـةـ حـيـرـ ، و العـسـلـ مـؤـنـثـ فـي لـغـةـ هـذـيلـ ، و التـوبـ

( ١ ) مجلة عالم الكتب السعودية مجلد ٣ عدد ١ دجنبر سنة ١٤٠٢هـ مقال للدكتور حاتم الصانع .

البعث الإسلامي ذلك ما جاء في المصادر ، وفي أضداد أبي الطيب أيها ، ذكرها أبو الطيب بالسند قال : كنا عند الأعش - وهو قارئ ، حافظ للغة ، فقيه ، فرضي ت ١٤٨ - وعنه أبو عمرو بن العلاء علامه اللغة ، وذكر حديث ابن مسعود : « أن رسول الله كان يتحولنا بالموعظة ، مخافة السامة » ، فقال الأعش : يتحولنا ، فقال أبو عمرو : إن كان يتعاهدنا فتحولنا ، فأما يتحولنا فيصلحنا ... فقال الأعش : و ما يدريك ؟ ابن شئت يا أمـاـ مـحـمـدـ أـعـلـكـ السـاعـةـ : أـنـ أـهـهـ مـاـ عـلـكـ مـنـ جـيـعـ مـاـ تـدـعـهـ شـيـئـاـ فقط ) ( ١ ) .

فواجهنا إذن تصريح ما ورد عن القراء و اللغويين كما قلنا ، و قلنا : إن العربي الصميم في حكم العرب جميعهم قبل ما ورد عنه و قبل ما ورد عن القبائل ، فكلها ذصيحة حين يُؤخذ عنها ، و ما ورد من ألفاظ أجممية في القرآن يحب إلا يزعجنا لقلته و ندرتها ، و ما قيمة هذه الكلمة في جانب قرابة ثمان و سبعين ألف كلمة .

و حسبنا ما جاء في البرهان للزرتشي حين يقول : [ قال أناس : ليس في القرآن غير العربية شيء ، وقال آخرون بل فيه من ألفاظ الأعجم ، و جاء أناس و تسطوا فقالوا . إن هذه الحروف كانت بغير لسان العرب في الأصل ، فلما لفظت بها العرب بالستها فعربتها صارت عربية الحال ، أجممية الأصل ] ( ٢ ) . و أشارت كتب اللغويين إلى أن القرآن الكريم وإن نزل بلغة قريش إلا أن فيه كثيراً من لغات القبائل التي كانت تقطن شبه جزيرة العرب ، وإنما كانت الشهادة لغة قريش - التي نزل بها القرآن - لموايا اختصت بها ( ٣ ) كما أن قريشاً

( ١ ) السابق ٥٠ . ( ٢ ) البرهان ٢٨٧ .  
( ٣ ) راجع كتابنا ، عوامل تسمية اللغة ٤٦ .

## اختصار المحصل لابن الحاجب

الدكتور سيد غيث الدين محمد عبد القادر الندوى  
أستاذ العربية بكلية تكيل الطب الحكومية - لكنه  
الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسله محمد الأمين و على آله  
الطيبين و أصحابه الطاهرين أجمعين .

أما بعد : فقد كنت أتفحص عن كتب «العربية» في مكتبة مذوقة العلماء العامة  
إذ وجدت نسخة خطية عجيبة نادرة وهي كتاب في ورقة (١)، مختصر لكتاب المحصل ،  
تأليف الإمام خير الدين الرازى رحمه الله (٤٤٣هـ أو ١١٤٩/٥٥٤٤هـ أو ١١٥٠هـ -  
١٢١٠/٥٦٠هـ). اختصره ابن الحاجب النحوى الشهير - الآقى ترجمته - فعزّمت  
على نشره تعديلاً للفائدة و تمويحاً بأن ابن الحاجب الذى اشتهر بكتبه القيمة في اللغة  
والنحو قد أمعن النظر أيضاً في علم الكلام .

وابن الحاجب (٢) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر  
بن يonus المعروف بابن الحاجب - كان والده حاجباً للوزير عز الدين موسى

(١)أشكر شكرًا جزيلاً لأنى الكريم الأستاذ محمد هارون الأندورى الندوى  
مدير قسم المخطوطات بمكتبة مذوقة العلماء العامة ، فقد أذن لي بنقل هذه  
المخطوطة ودللي عليها .

(٢) راجع - وفيات الأعيان (طبع مكتبة الهضبة المصرية ١٩٤٨) ٢ : ٤١٣ - ٤١٤ ،  
بنية الوعاء (طبع مطبعة السعادة مصر - الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ) : ٣٢٣ ،  
تاريخ أداب اللغة العربية لجرجي زيدان (طبع دار مكتبة الحياة ،  
بيروت ١٩٦٧م) ٣ : ٥٤ - ٥٥ ، أردو دائرة معارف إسلامية ١ :  
٤٧٥ - ٤٧٦ ، معجم المؤلفين ٦ : ٢٦٥ .

## مخطوطات «كتاب الامات في القرآن»

البعث الإسلامي  
هي التحل في لغة اليمن ، و قيس تسكن الباء في (الضبع) بينما تسكتها تيم ، ولغة  
بلحارث بن كعب تلزم المثنى الألف في الأصول الثلاثة (الرفع ، والنصب ، والجر)  
وغير ذلك ... [ و من كتب في لغات القرآن : الفراء ، وأبو زيد ، والاصمعي ،  
والميم بن عدى ، ومحمد بن يحيى القطبي ، وابن دريد ، الزركشي ... و صنف

السيوطى في ذلك ، رحمه الله أجمعين .  
و من التأليف الأصيلة و القيمة في هذا الجانب كتاب « اللغات في القرآن»  
المخطوط روایة ابن حسون المقرىء المصرى المتوفى (٤٢٩هـ) ، باسناده إلى ابن  
عباس ، رضى الله عنه ، وابن حسون كان مسند القراءة في زمانه كما وصف العلامة  
ابن الجزرى رحمه الله ، و الذى سمع الكتاب عن ابن حسون هو : اسماعيل بن  
عمرو بن راشد الحداد ، و كان شيخاً صالحًا مقرئاً ، ماهرًا ، ضابطاً شديد الأخذ  
واسع الرواية ، قرأ على فضلاء عصره ، ونبغ في كثير من علوم العربية والاسلام .  
و أشار هذا الكتاب إلى لغات ( لمجات ) القبائل والأمم ، و ذكر  
العدائية والقططانية ، و قال : إن القرآن الكريم أخذ ألفاظ القبائل الفحطانية  
و أن فيه من لهجات القبائل الشئ الكثير .

و هذا الكتاب مخطوط في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة .  
و كان القراء بقراءة باللغة علماً بها و بغيرها ، و اعتزوا - أحياناً - بسندتها  
كما اعتز غيرهم بالسند ، توثيقاً للكلمة ، و احتياطاً في الرواية ، و صواباً في الإجابة  
و التفسير (١) ، و بلغ من أمانتهم أنهم كانوا لا يفتون إلا بقولهم بما يعلون  
أو يقولوا احتياطاً في الفتوى الله أعلم ، أو لا أعلم ، إذا لم يحضرهم الجواب  
السيم و السيد ، ديناً و قوى و ورعاً .

« يتبع »

الرازي - رحمة الله - فعلم الكلام . وهاكم ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (طبع دار الفكر ١٩٨٢ - المجلد الثاني : ١٦٤) عن هذا الكتاب .

♦ محصل أفكار المتقدمين و المتأخرین من الحكماء المتكلمين للإمام نصر الدين محمد بن عمر الرازي ، أولاً : الحمد لله المتعال بخلال أحاديثه عن مشاہدة (و في المامش : مشاہدة) الأعراض والجواهر ، الخ ، أما بعد فقد التبس مني جمع من الأفضل أن أصنف لهم مختصرًا في علم الكلام مشتملاً على أحكام الأصول و القواعد دون التفريع والروابط مرتباً ، الخ ، ورتبه على أربعة أركان : الأول في المقدمات ، الثاني في تفسير (و في المامش : تفسير) المعلومات ، الثالث في الاطمئنان ، الرابع في السعييات .

♦ وعليه تعابیرة لعز الدين عبد الحميد ، واختصره علاء الدين على بن عثمان المارداني المتوفى سنة ٧٥٠ ، وشرحه العلامة الححقق على بن عمر الكابني الفزوبي (المنطق المتوفى سنة ٦٧٥) فقال أقول ، وسماه المفصل أولاً : الحمد لله الذي أفضى بجوده العام ، الخ ، ألفه نحي الدين الصدر الشهيد ابن عبد الحميد الفزوبي .

♦ ولخصه الححقق نصير الدين الطوسي وسماه تلخيص المحصل ، أولاً : الحمد لله الذي يدل افتقار كل موجود في الوجود إليه ، الخ ، قال : وفي هذا الزمان لم يق من الكتب التي يتناولونها من علم الأصول سوى المحصل الذي اسمه غير مطابق لمعناه وفيه من الغث والسمين ما لا يحصى ، فرأيت أن أكشف النقاع وآبين الحلول وأدل على غثه وسمينه وأبين ما يجب أن يبحث عنه في شكه وبنائه ، وإن كان قد اجتهد قوم من الأفاضل في أيضاته وشرحه ولم يجر أكثرهم على قاعدة الأنصاف وأسمى هذا الكتاب بتلخيص المحصل واتفق به على مجلس الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب ديوان عطا ملك بن بهاء الدين محمد ، الخ ، وذكر عبارة المحصل فقال ثم زيف بأقول ، وفرغ من تحريره في صفر سنة ٦٦٩ ، وشرح تلخيصه أبو

(موسى الصغير ) الصلاحي - كان كردي الأصل . ولد في إسنا و هي بلدة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى في مصر سنة ١١٧٤/٥٧٠ م .

درس ابن الحاجب الأدب والعرية و الشريعة و أتقنها - و من أجل أستاذته الإمام الشاطئ ، والفقیه أبو منصور الإيارى رحمة الله - انتقل إلى دمشق فدرس جامعها بزاوية المالكية فاكب الناس عليه وبعد ذلك رجع إلى مصر في المدرسة الفاضلية ثم قدم الإسكندرية و توفى بها وسبقاً في ٢٦ شهر شوال سنة ٥٦٤ / فبراير ١٢٤٩ م .

كان مارساً في التدريس ومتبحراً في الفنون ، اشتغل بعلوم كثيرة ، كان فقيهاً ، مقرضاً ، أصولياً ، نحوياً ، صرفاً ، عروضاً كما ذكره صاحب معجم المؤلفين ، لكن كتاب عليه النحو وبلغ ذروة الجد و الشهرة بكتبه في العرية مع أنه كان بارعاً في الفقه و أصوله و كان حسن الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه ، بارع النخريج والأمثلة .

وله من الكتب : الكافية في النحو ، والشافية في الصرف ، وأشهرها الكافية ، وهي كتاب راجح و سائد في المناهج الدراسية للهيئات التعليمية ، وتسابق العلماء على شروحها وهي بالعرية و الفارسية و التركية .

واما مصنفاته الأخرى فتها : الإيضاح شرح المفصل للزمخشري ، نهاية السؤال في الأصول أو ، متيهي السؤال والأمل في على الأصول والجدل ، وختصره يعرف بمختصر المتنهي أو المختصر الأصولي أو المختصر في الأصول ، مختصر في الفقه ، جامع الآيات في فروع الفقه المالكي ، رسالة في العشر ، مقاصد الجليل في علم الخليل (في العروض ) ، الفصيدة المؤشحة في الأسماء المؤشحة .

وله أعماله فيها مقالات حول القرآن الكريم والمعنى وغيره . أما كتاب المحصل الذي لخصه ابن الحاجب هو تأليف جليل الإمام نصر الدين

عده ، ورسوله أرسله بالهدى و دين الحق ، و أن كل ما أخبر به و عنده صدق .  
و إن الإعان هو التصديق ، وهو حديث النفس التابع للعرفة بذلك على الأصح ،  
خلافاً لمن قال هو المعرفة فقط ، ولا يكفي التقليد في ذلك على الأصح .

فلا بد من حدث النفس التاسع للعرفة عن محدث جعل بثوث الصانع ،  
وثبوت قدمه ، و وجوده و وجوب وجوده ، وعدم تركيه ، وعدم تحيزه (تجزئته) ،  
و عدم حلوله في التحيز ، وعدم اتحاده لغيره و حلوله فيه ، واستحالة كونه في  
جهة ، واستحالة قيام الحوادث به ، واستحالة آلام (الآلام) و اللذات عليه .  
و إنه قادر على كل المقدورات بقدرة قائمته بذاته ، عالم بكل المعلومات بعلم  
قائم بذاته ، صريد لجميع الكائنات بارادة قائمته بذاته ، صريح ، بصير بصفتين زائدين  
على العلم على الأصح ، متكلم بكلام نفسي قائم بذاته . قديم ، واحد ، متعلق  
بالامر ، و النهى ، والخبر ، والاستخبار ، والوعد و الوعد ، والنداء على الأصح  
منها ، باق يبقاء يقون به عند الأشعري ، وبذاته عند القاضي وهو الأصح .

و لا تعرف حقيقة ذاته على الأصح خلافاً للجمهور ، و أن رؤيته صحبة  
واقعة ، و أنه موصوف باليد والوجه و الاستواء على رأى ، وبصفة توجب  
الاستغنى (١) عن المكان على رأى ، وبصفة الشم و الذوق و اللمس على رأى ،  
وبالقدم غير البقاء على رأى ، وبالعالمية ، وبالقادريّة ، وبالمریدية والحسنة عند مشين  
الأحوال ، وبعلوم متعددة على رأى . وبالرحمة والكرم و الرضى غير الارادة على  
رأى ، والصحيح أنه لا دليل على هذه الصفات ، لا إثباتاً ، ولا نفياً .

وأنه واحد بصفاته، وأنه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوراته (في مقدوره) على الأصح، وأن العقل لا يستقل بادراته كون الفعل أو الترك، متعلق المواحدة الشرعية فلا (بلا) حسین ولا تقيیح علما.

## (١) الاستفهام .

البعث الاسلامي  
ابن عربشاه ابراهيم الدين عام ابضا و شرحه ابن الشبل ، حايد احمد بن علي  
الاسفرايني المتوفى سنة ٩٤٥ .  
اما النسخة الخطية اللى اقدم نسخها لكم هي اختصار هذا المحصل لابن حاجب  
المذكور ، وما رأيت احداً ذكر هذا المختصر في مصنفاته حتى إن حاجي خلفه أيضًا  
لم يذكره ، لكن هذه النسخة تحمل اسمه كاملاً .  
ولا يعرف من نسخ هذه النسخة الخطية ومنى نسخت و أين نسخت لا  
لا تحمل اسم ناسخها وتاريخ نسخها ومكانه ، وهي بخط جيد واضح في صفحتين  
ورقة طولها ١٠ سم ، وعرضها ٦ سم . ما كولة الدود في أطرافها ، وفي الصف  
الأولى منها ثانية وعشرون سطراً ، وفي الثانية عشرون سطراً ، وفيها بعض أخطاء  
صححها الناسخ في المواش بعلامات خاصة ونقلتها هاهنا بين القوسين ، و بعد ذلك  
كما بقىت عدة أخطاء فصححتها هاهنا في المواش .  
البراهين ، شرح الوسطى ، شرح صغرى . الصغرى .

و هاكم نص هذا المختصر .  
اختصار المحصل تاليف الامام ناصر الدين رحمه الله  
بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله علی سیدنا محمد و علی آله ، الحمد لله رب العالمين .  
( و بعد ) فهذه عقيدة في اصول الدين مختصرة للشيخ الأجل جمال الدين  
ابي عمر عثمان بن ابي بكر الحاجب الكردي المالكي رحم ( ۱ ) .

وجوب استعمال الماء عند القدرة عليه في الطهارةتين  
و تحريم التيمم في هذه الحال

سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله و الصلاة السلام على رسول الله و على آله و اصحابه أمة بعد :  
قد ذكر لي بعض الثقات أن بعض البدية يستعملون التيمم للصلوة مع توافر  
الماء لديهم ، وهذا منكر عظيم يجب التنبه عليه و ذلك لأن الوضوء الصلوة شرط  
من شروط صحتها عند وجود الماء كما قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا قتم إلى  
الصلوة فأغسلوا و جوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا بروسمكم وار جلكم إلى  
الكتفين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم  
من الغائط أو لامست النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجهكم  
و أيديكم منه ) الآية .

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ ، أنه قال ( لا تقبل صلاة أحدكم  
إذا أحدث حتى يتوضأ ) . وقد أباح الله سبحانه و تعالى التيمم و أقامه مقام

( بقية المنشور على ص ٨٤ )

ولا يجب القيام بدفع شبه أهل الضلال إلا على من تمكن في النظر ، وفي  
علوم الشرعية (الشرعية) (١) تتمكن يقوى (تمكناً يقوى) به ، وهو فرض كفاية .  
إن شاء الله تعالى جعلنا الله من أهل السنة و المهدى و خالفينا عن طريق  
البدعة و الرد ( به وهي ) بمنه و بيته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اجملت العقبة بمحمد الله و عزمه و حسن توفيقه .

وبهذا يتم هذا الكتاب المختصر ، و الله ولي التوفيق .

(١) العلوم الشرعية .

و أنه لا يجب عليه شيء ، ولا يفعل شيئاً لغرض ، و إن الأعمال ليست  
علة لاستحقاق الثواب و العقاب والثبات والتفضيل .  
و أن محمداً ﷺ رسول الله وخاتم النبيين ، و إن جميع ما جاء به حق دلت  
المعجزات على صدقه ، وصدق جميع الأنبياء و الرسل ، و هي أمر عارق للعادة ،  
مقررون بالتحدى في عدم معارضته ، وأنهم معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها  
في تبلغ الوحي و الفتوى ، و من (عن) الصغار بعد النبوة لا مطلقاً ، خلافاً  
لمن جوزها عليهم سهواً بخلاف ما قبلها في السهو لا مطلقاً على الأصح ، و أنهم  
أفضل من الملائكة على الأصح .

و أن المفاسد البذر حق يعني جمع الأجزاء بعد تفريتها (تفرقها) ، أو يعني  
إعادتها بعد إعدامها ، و أن أرواح أهل المساعدة باقية منعمة إلى يوم الدين ، وأرواح ،  
أهل الشقاء باقية معذبة إلى يوم الدين ، و أنها حادة لا تتسامح فيها .  
و أن سائر السعييات من ثواب الله تعالى ، وعذابه ، والصراط ، والميزان ،  
و عذاب القبر ، و وزن الأعمال ، ونطق الجنواح ، و الحوض ، و الشفاعة ،  
و أحوال الجنة و دوام نعمتها ، و أحوال النار و دوام عذابها حق ، وأنهما مختلفتان  
مكنتها ، و وقوع ذلك مقطوع به لخبر الصادق .

و إن وعد أهل الكافر منقطع ، و وعد الكافر دائم و إن كان غير معاند .  
و أن الإيمان عبارة عن تصديق الوصل في كل ما علم بالضرورة بمحبهم :  
هل الأصح ، و أنه لا يزيد ولا ينقص على الأصح ، ويقال : أنا مؤمن - إن شاء  
الله - على الأصح .

و أن الكفر عبارة عن جحود (إنكار) ما علم بالضرورة بمحبي الرسول :  
على الأصح ، فلا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب .  
و أن نصب الإمام واجب على الخلق لا على الخالق .

( بقية على ص ٨٥ )

وجوب استعمال الماء عند القدر عليه في الطهارةتين .  
الوضوء في حال فقد الماء أو المجز عن استعماله لمرض ونحوه الآية السابقة ولقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و ائتم سكارى حتى تعلموا ما يقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حق تغسلوا و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغانط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان حفوا غفورا ) وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنامم رسول الله عليه في سفر فصل بالناس فإذا هو برجل معتزل فقال أصابني جنابة ولا ماء قال عليه عليك بالصعيد فإنه يكفيك )

## حسان بن ثابت الأنباري

و شعره الإسلامي

- ( ٢ ) -

سعيد الأعظمي الندوى

و لما غزت قريش رسول الله عليه غزوة أحد في سنة ثلاث من الهجرة ،  
تابعها حسان بن ثابت بمشاركته الكلامية ، و أسلحته الشعرية ، و دافع عن الإسلام  
و المسلمين دفاعاً قوياً و مجيداً و رد على المشركين مفاخرتهم و مهاجتهم بشعره القوى  
الرصين ، و تناولهم بالهجاء والتغيير ، كما قد بكى على شهاده أحد ورثي لبس الشهداء  
جزء رضي الله عنهم ، و لم يبال جهداً في وضع مواهبه الكلامية في مناسبات متعددة  
متعددة ، مما كان له تأثير إيجابي عريق في نفوس المسلمين .

و من بين هذه المناسبات قصة حنظلة بن أبي عامر غليل الملائكة ، و كان  
قد خرج من بيته إلى ساحة القتال لما سمع المائعة ( ١ ) و هو جنب ، و التقى هو  
و أبو سفyan بن حرب في المعركة فاستعلاه حنظلة و لكن ساعد أبو سفyan شداد  
ابن الأسود و كان يقال له ابن شعوب بلاء و ضرب حنظلة من خلفه فقتله ،  
و افتخر بذلك شداد و قال :

لأعين صاحبي و نفسي بطننة مثل شعاع الشمس  
و هنالك قال أبو سفyan بن حرب شعراً يذكر فيه صبره ، و معاونة الأسود  
ابن شداد إيه على حنظلة الفسيل رضي الله عنه ، و هذا مطلعه :  
ولو شئت بمحني كبت طمرة و لم أحل النعيم، لأن شعوب  
( ١ ) المائعة من المياع ، و هو الصباح الذي فيه فزع ، و المراد بها نغير الحرب ،  
و في رواية المائعة .

و من هذا يعلم أن التيمم للصلاة لا يجوز مع وجود الماء و القدرة على  
استعماله بل الواجب على المسلم أن يستعمل الماء في وضوئه و غسله من الجنابة  
إيما كان ما دام قادرًا عليه . و ليس بمعدور في تركه والاكتفاء بالتيمم ، و تكون  
صلاته حينئذ غير صحيحة لفقد شرط من شروطها وهو الطهارة بالماء عند القدرة  
عليه ، و كثير من البدائة هدامه الله وغيرهم من يذهب إلى التزهه يستعملون التيمم  
و الماء عندهم كثير و الوصول إليه ميسير و هذا بلا شك تساهل عظيم و عمل  
قبيح لا يجوز فعله لكونه خلاف الأدلة الشرعية و إنما يعذر المسلم في استعمال  
التيمم إذا بعد عنه الماء أ ولم يبق عنده منه إلا اليسيء الذي يحفظه لإنقاذ حياته  
و أهله و بيته مع بعد الماء عنه ، فالواجب على كل مسلم أينما كان أن يتقى الله  
سبحانه في جميع أموره و أن يحذر مخالفة شرعه في كل شيء و أن يتلزم بما أوجب  
الله عليه و من ذلك الوضوء بالماء عند القدرة عليه كما يلزمه أن يحذر ما حرمه الله  
عليه و من ذلك التيمم مع وجود الماء و القدرة على استعماله ، و أسأل الله أن  
يوفقنا و المسلمين جميعاً للفقه في دينه و الثبات عليه و أن يعيذنا جميعاً من شرور  
آفسنا و سبئات أعمالنا إنه جوداً كريم و صل الله و سلم على نبينا محمد وآل وصحبه .

في عشرة آيات يتحدث فيها عن غلنته وانتصاره وقتل حزة رضي الله عنه ، و يوجه العار إلى المسلمين ويجهوهم ، و أجابه حسان بن ثابت برد عليه بقصوه و يكذبه فيها زعمه ، فقال :

و لست لزور قلته بمصيب (١) ذكرت القرؤم الصيد من آل هاشم  
نجيماً وقد سمعته بنجيب (٢)

أن أقصدت حزة مسمى  
وشية والحجاج وابن حبيب (٣)  
الم يقتلوا عمراً وعنة وابنه

غادة دعا العاص علياً فراغه  
و حل لواء المشركين يوم أحد بنو عبد الدار ، و حافظوا عليه حتى قتلوا

رجل بعد فصار مع غلام حبشي ليفي أبي طلحة اسمه صواب ، و كان آخر  
من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ، ثم برث عليه ، فأخذ اللواء بصدره  
و عنقه حتى قتل عليه و هو يقول : اللهم هل أعدت ، فقال حسان بن ثابت

في ذلك :

خرتم باللواء و شر نفر لواء حين ود إلى صواب  
من الآم ، من يطا عفر التراب (٤)

جعلم خركم فيه لعبد و ذلك ليس من أمر الصواب  
حسبه و السفيه أخوه ظنون

(١) القرؤم : جمع قرم وهو الفحل الكريم من الأبل ، ويستعار للرجل الكريم ،  
والصيد جمع الأصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

(٢) أقصدت بمعنى أصبت ، يقال : رماه فأقصده إذا أصبه .

(٣) يعدد المقتولين من عليه قريش في هذه المعركة و يعبر بذلك .

(٤) العصب : السيف البار ، الخضيب : يراد به الدم .

(٥) يطا بمعنى يطا سهل المهمزة لاضرورة ، عفر بالفتح : التراب الذي لونه بين الحمرة والغبرة .

بأن لقامتا إذ حار يوم يمك يعم حرب العياب (١)  
أقر العين أن عصبت يداه وما إن تمصبان على خضاب (٢)  
ظل هذا اللواء مع صواب حتى قتل عليه فوق اللواء صريحاً حتى أخذته  
حرة بنت حلقة الحارثية فرفعته لقريش فلأثروا به ، و كانوا راجعين بعد أن  
أنهزموا وأتوا المسلمين من ورائهم ، و انصرروا عليهم من أجل الحارثية هذه ،  
فذلك ما أشار إليه حسان في قوله :

جداية شرك معلمات الحواجب (٣)  
إذا عضل سبقت إلينا كأنهم  
أفنا لكم طمنا مبيراً منكلا وحزنناكم بالضرب من كل جانب (٤)  
و لولا لواء الحارثية أصبحوا  
يأبون أوصاف الشهامة كأنهم  
إذا هبطوا سهلاً وبار شواذب (٥)

(١) بأن لقامتا متعلق بقوله : حسبي ، فاليت الذي قبله ، يعني أن لقامتا ليس  
كما تبعون حرب العياب ، والعياب جمع عيابة ، وهي ما يضع فيها الرجل متعاه .  
(٢) وفي روايه حسبت يداها .

(٣) عضل اسم قليلة من خزينة ، الجداية بكسر الجيم وفتحها ، الصغير من أولاد  
الظباء ، شرك ، اسم موضع .

(٤) مبيراً بمعنى مهلكاً ، و منكلا : قاماً لهم ولغيرهم ، وحزنناهم من حاز بمحوز  
بمعنى جمعناهم .

(٥) يعني لو أن الحارثية أعزتهم برفع اللواء لكانوا قد يعوا في أسواق المدينة  
كالآمنة التي تجلب إليها .

(٦) أوصاف جمع رصف ، المقببة التي تلوى فوق مدخل سجن النصل في السهم ،  
وبار جمع دبو وهي دويبة حل قدر السنور أو دويبة يعندها من دواب الصحراء  
حسنة العينين ، شديدة الحياة ، شواذب جمع شاذبة بمعنى مهزولات عجاف .

وأنا الصقر عند باب ابن سلبي  
يوم نعيمان في الكبول سقيم (١)  
صل يوم النفت عليه الخصوم (٢)  
ثم رحنا و قلمهم محظوم (٣)  
كل كف فيها عنهم جيم (٤)  
وسطت نسبتي الذواب مفهم (٥)  
كل دار فيها أب لي عظيم (٦)  
رب حلم أضاعه عدم الما  
ل ، و جهل غطى عليه النعم (٧)

(١) الصقر : بمعنى السيد ، ابن سلبي هو النعيمان بن المنذر الخمي ، وأما قوله :  
يوم نعيمان في الكبول فالمراد به نعيمان بن مالك بن نوفل بن عوف بن عمرو  
ابن عوف ، و كان قد حبسه النعيمان بن المنذر فوفد فيه و في غيره حسان  
ابن ثابت فأطلقوا لأجله .

(٢) سمحة اسم بئر في المدينة تحاكمت عنها الأوس و الحزرج في حروبهم إلى  
ثابت بن المنذر والد حسان .

(٣) أبي هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النبار ،  
و وافد هو وافد بن الأطناة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأعز  
ابن شبلة بن كعب بن الحزرج بن الحارث بن الحزرج ، يقول : إن هؤلاء  
جيمياً أطلقهم النعيمان من أسرهم لأجل

(٤) رهنت البدين عنهم يعني ضئتهم ، وجز في الأصل جزء حذفت المءمة و نقلت  
حركتها

(٥) وسطت يعني توسيط ، الذواب يريد بها الأشراف ، يقال فلان أو سط  
الناس نسباً بمعنى أشرفهم .

(٦) يقال : إن حسان صاح قبل النبوة وقال يا بني قيادة يا بني قيادة الأنصار  
يمروعون إليه ، فقال قلت الساعة بيتأ خشيت أن أموت فيديعه غيري ، قالوا  
هاته ، فأنسدهم هذا البيت .

نفعي هنا الناس حتى كانوا بالفتح جز من النار ثاقب (١)  
و هذه قصيدة مسمية قالها حسان بن ثابت يذكر فيها عدد أصحاب اللواء يوم  
أبي رحالة و يهجو الزبيري و يندد بتربيش الذي فرت لواذاً يوم أحد و خلعت  
عنها لباس العقل و الحلم ، وقد بدأ القصيدة كنادته بذكر الحبيب و المهموم  
و الأقسام ، وقد شهد بحسن هذه القصيدة ابن هشام في سيرته ، حيث قال :-

هذه احسن ما قبل :-  
و خجال إذا تغور النجوم  
من نوم بالعشاء المهموم  
من حبيب أضاف قلبك منه  
بالقوى هل يقتل المرء مثل  
لوبدب المولى من ولد الذر  
شأنها العطر و الفراش و يعلو  
غير أن الشباب ليس يدوم  
لم فتها شمس النهار بشئ  
لان، هند النعيمان حين يقوم (٦)

(١) نفعي أى ندفع عنا الناس .

(٢) أضاف بمعنى نزل و زار .

(٣) راهن البطش : ضعيف القراءة . سووم على وزن فمول بمعنى المتعول .

(٤) بثير إلى ضعف حبيته و لبونه جلدتها ، و يقول : حتى إن الفلة الصغيرة  
إيجاناً إذا مرت على جلدتها لاثرت فيه آثار الجروح ، أندبتها : من التدب

و هو آخر الجروح .

(٥) يعني لا يهمها إلا النظر و التمعن و اللوان اللذات و الزيفة .

(٦) حال : يريد به مسلمة بن مخلد بن الصامت ، وجالية الجولان موضع بالقام .

وفي غزوة أحد خلس العدو إلى رسول الله ﷺ فحدث بالمحارة حتى وقع عليه ، فأصيبت رباعته وشج في وجهه ، وكلمت شفته و كان الذي أصابه ﷺ هو عقبة بن أبي وقاص ، و فيه قال حسان بن ثابت الآيات الآتية يهجوه :

إذا الله جازى معاشرأ بفعالهم  
و ضرهم الونحن رب المشارق (١)  
فأخراك رب يا عتب بن مالك  
و لقاك قبل الموت إحدى الصواعق  
فادميت فاه قطعت بالبوارق (٢)  
فلا خشيت أقه و المذل الذي  
تصير إليه بعد إحدى الصفاقي (٣)  
لقد كان خزيما في الحياة لقومه  
وفي البعث بعد الموت إحدى العوائق (٤)

ويزاد البيت التالي في بعض النسخ :

فنعادى من عبد عذرة بعدها هو في دجوجي من البحر خافق (٥)

روى ابن همام عن ابن إسحاق ، قال كان أبي بن خلف يلق رسول الله ﷺ بكله ، فيقول يا محمد إن هندي العوذ فرسأ أعلمه كل يوم فرقاً من ذرة اقتلك عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير [ وذلك عند ما طعنه رسول الله ﷺ في أحد ]

فاحتقن الدم ، قال قتاف و أله محمد ! قالوا له : ذهب و أله خوادك ، والله إن

(١) اختلفت الروايات في هذا البيهقي في ديوان حسان بشرح البرفوق ( إذا أله حجاً معاشرأ بفعالهم ) وفي شرح ديوان حسان طبع الهيئة المصرية العامة الكتاب ( إذا أله أعلم معاشرأ بفعالهم ) .

(٢) قطعت بالبوارق ، يعني قطعت يداك بالسيوف الورام ، دعاء عليه .

(٣) الصفاقي جمع الصفيقة ، سوارف الخطوب و حوادثها .

(٤) العوائق جمع العالقة ، ما علق من الشق .

(٥) إشارة إلى أم أبي وقاص التي كانت من عذرة .

ام حلاك بظاهر غب قيم (١)  
حامل في صديقه مذموم (٢)  
أسرة من بني قصي صميم (٣)  
في رعاع من القنا خروم (٤)  
في مقام ، و كلهم مذموم (٥)  
أن يقيموا ، إن الكريم كريم (٦)  
والقنا في خروم مخطوم (٧)  
لم يقيموا و خف منها الحلوم (٨)  
إنما يحمل الهواء التجرم (٩)

لم تطق حلة العراق ٣٤٥

(١) نب : بمعنى صالح ، حلاق بمعنى شفهي .

(٢) الزبرى يريد به عبد الله بن الزبرى الذى كان يهاجه .

(٣) يريد أن ينوه بيبي عبد الدار بن قصي إذ صبروا يوم أحد .

(٤) الرعاع : الضفاف يريد التشير ببني خروم إذ انهزموا ، و من انفسنا يعني خوفاً من القنا .

(٥) لم يولوا يعني لم يذروا حتى افيناهم ، مذموم بالذال المجمدة ، الذى يسل دموعه من غير انقطاع ، يقال : بئر ذئمة أي غزيرة المياه ، و بالمبهمة من الدم يعني جريج مطل على الدم .

(٦) العائلة : الأحر ، صفة الدم ، و يريد أن الحفاظ على العهد أن يقيموا عليه و ذلك هو داب الكريم .

(٧) أقاموا على القتال حتى أوردوا على موارد الحياة ، و شعوب اسم من اسمه الموت .

(٨) تلوذ يعني تستر . (٩) المراد من التجوم هنا الاشراف المفهورون .

وحشياً غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حرة ( رضي الله عنه ) فلما كثرا  
فلم تستطع أن تسيغها لفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها  
وأنشدت الآيات التالية في تيه ونشوة انتصار :

نَحْنُ جَزِيلَكَمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ بَدَ الْحَرْبِ ذَاتِ سَعْرٍ (١)  
مَا كَانَ عَنْ عَتَبَةِ لِي مِنْ صَبَرٍ وَلَا أَنْتَ دَعْمَهُ وَبَكْرِي  
شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَدْرَى شَفِيتُ وَحْشَى غَلِيلَ صَدْرِي  
فَشَكَرَ وَحْشَى عَلَى عُمْرِي حَتَّى تَرَمَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي  
وَزَادَتْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَتْ وَهِيَ تَخْتَرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ حَرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
شَفِيتُ مِنْ حَرَةٍ نَفْسِي بِأَحَدٍ حَتَّى بَقَرَتْ بَطْنَهُ عَنِ الْكَبْدِ  
أَذْهَبَ عَنِ الْكَبْدِ مَا كَنْتَ أَجِدُ مِنْ لَذْعَةِ الْحَزَنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَدِدِ (٢)  
وَالْحَرْبُ تَلُوكُمْ بِشَوْبُوبِ بَرْدٍ تَقْدِمُ إِنْدَامًا طَبْكَمْ كَالْأَسْدِ (٣)  
وَرَوَى ابْنُ هَشَامَ أَنَّ عَوْنَانَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِحَسَانَ بْنَ ثَابَتَ :  
يَا ابْنَ الْفَرِيقَةِ ، لَوْ سَمِعْتُ مَا تَقُولُ هَنْدُ وَرَأَيْتُ أَشْرَهَا قَائِمَةً عَلَى صَخْرَةٍ تَرْجِبُنَا ،  
وَتَذَكَّرُ مَا صَنَعْتُ بِحَرَةٍ ، قَالَ لِهِ حَسَانٌ : وَاقْهُ إِنِّي لَأَنْظَرُ إِلَى الْحَرْبَةِ تَهْوِي وَإِنِّي  
عَلَى رَأْسِ فَارِعٍ - يَعْنِي أَطْمَهُ - فَقَلَّتْ : وَاقْهُ إِنْ هَذِهِ اسْلَاحٌ مَا هِيَ بِسِلاحِ الْعَرَبِ ،  
وَكَانَهَا إِنَّمَا تَهْوِي إِلَى حَرَةٍ وَلَا أَدْرِي ، لَكِنَّ أَسْمَعْتُ بَعْضَ قَوْلَهَا أَكْفَكُوهَا قَالَ :  
فَأَنْشَدَ عَوْنَانَ بْنَ الْخَطَابِ بَعْضَ مَا قَالَ ، فَقَالَ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتَ فِي قَصِيدَةِ رَائِبَةِ يَلْعَبُ  
عَدَدَ آيَاتِهَا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ يَبْنَا :

(١) السعر بضمتين ، ولكتها سكت الشعر ، بمعنى الاتهاب .

(٢) اللذعة : ألم الحرقه بالثار ، المعتمد : بكسر الميم ، القاصد المؤمن .

(٣) الشوبوب : دفعه المطر الشديدة ، جمعها شأيب .

بَكَ مِنْ بَأْسٍ ، قَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَهُ : أَنَا أَفْتَلُكَ ، فَوَاللهِ لَوْ بَصَقَ عَلَى  
لَقْتَنِي ، فَلَمَّا عَدَوْ أَفَهُ بِسَرْفٍ وَهُمْ قَاتِلُونَ إِلَى مَكَهُ ، فَقَالَ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتَ  
فِي ذَلِكَ (١) .

لَقَدْ وَرَثَ الصَّلَالَةَ عَنِ ابْنِي  
أَبْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رَمْ عَظَمٍ (٢)  
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَارَ مِنْكُمْ  
وَتَبَ ابْنَا رِيمَةَ إِذَا أَطْعَامَا  
وَأَفْلَتْ حَارِثٌ لَا شَفَلَنا  
وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

لَقَدْ الْقَيْتُ فِي سِيقِ السَّعِيرِ  
وَتَقْسِمَ أَنْ قَدَرْتُ مَعَ النَّذُورِ  
وَقُولُ الْكَفَرِ يَرْجِعُ فِي غَرْوَرِ  
كَرِيمُ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي خَفْوَرِ (٥)  
لَذْكَرُ مَا نَابَتْ مِلَمَاتُ الْأَمْرِ (٦)  
وَكَانَتْ هَنْدُ بَنْتُ عَتَبَةِ مَعَ زَمِيلَتَهَا الْلَّافِيَيْنَ كُنْ يَمْلَأُنَّ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ . حَتَّى أَنْخَذَنَ  
مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَآتَهُمْ خَدْمَاهُ (٧) وَقَلَمَدَ ، وَأَعْطَتْ خَدْمَاهَا وَقَلَانِدَهَا وَقَرْطَاهَا

(١) اظر السيرة الفبوية لابن هشام ج ٣ ص ٩٠-٨٩ .

(٢) العظم البالي . (٣) يقال : هبته أمه إذا فقدته .

(٤) يزيد من أسرته قبيلته . (٥) ذي حفاظ : ذي غضب في الحروب .

(٦) ثابت بمعنى المت ، و ملمات الأمور ، مهارات الحوادث .

(٧) الخدم جمع خدمة وهي الخلق والخلال .

و بعده المسلوب بزمه وأخبك منغرين في الجفر (١)  
 ونسنت فاحشة أتيت بها يا هند ويحك سبة الدهر (٢)  
 فرجعت صاغرة بلا ترة مما ظفرت به ولا وتر (٣)  
 زعم الولاذ أنها ولدت ولداً صغيراً كان من عبر (٤)  
 وما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب المخزومي الذي يدافع  
 عن المشركين ويفتخر بما قد ظهر من الشجاعة والقوة منهم وما لحق بالمسلمين من  
 ضعف، وذلك في قصيدة ذات ٢٣/٢٣، أو لها :

ما بال هم عبيد بات يطرقني بالولد من هند إذ تندو عوادها  
 وسمع بها حسان بن ثابت فرد عليه بأبيات في نفس الردف والقافية، يقول :  
 سقطت كنانة جهلاً من سفاهتكم إلى الرسول بخند أقه مخزيها  
 أوردوها حياضن الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لا يقيها  
 أئمة الكفر غرتم طواغيها (٥)  
 جمعتموها أحابيشاً بلا حسب إلا اعتبرتهم بخيل أقه إذ قتلت  
 أهل القلب و من قبتهن فيها (٦)  
 كم من أسير فككناه بلا نعن وجز ناصية كنا موالها

- (١) عمها شيبة بن ربيعة، وأخوها الوليد بن عتبة، البزة هو السلاح، الجفر : البتر .  
 (٢) ولعل حسان يريد بالفاحشة ما قد فعلته يوم بدر بسيدنا معاذة رضي الله عنه .  
 (٣) الترة والوتر يمعنى الظلم أو ما يشبه الانتقام .  
 (٤) عبر : الزنا و الفجور ، الولاذ جمع الوليدة بمعنى الاماء - ديوان حسان  
 شرح البرقوقى ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ - طبع دار الكتاب العربي بيروت .  
 (٥) أحابيش يعنى الخلط الناس ، طواغيها جمع طاغية بمعنى المتمرد المتكبر .  
 (٦) يشير إلى أهل القلب من قتل المشركين في بدر ، و الا بشدید اللام ،  
 وفي رواية : هللا بالتشديد .

لؤماً إذا اشرت مع الكفر (١)  
 اشرت لكان و كانت عادتها هند المندو طولية البظر (٢)  
 لعن الله وزوجها مما في القوم معنفة على بكر (٣)  
 أخرجت مرقصة إلى أحد لا عن معاتبة ولا زجر (٤)  
 بكر ثفال لاحراك به دق العجایة هارى الفهر (٥)  
 و عساك إستك تتفين به من نصها نصاً على القهر (٦)  
 قرحت محيتها و مشرجها بالماء تضحيه و بالسدر  
 ظلت ندايتها زميلتها بايك و ابنك يوم ذي بدر (٧)

أبات زائدة مبادرة  
 (١) الاشر، البطر الشديد، لكان على وزن فعال بالبناء على الكسر، بمعنى الثيمة .  
 (٢) هند المندو هي هند بنت عتبة بن ربيعة ، وزوجها أبو سفيان بن حرب ، وقد أسلمَا عام الفتح .  
 (٣) مرقصة من أرض البعير إذا حثه على السير السريع و كذلك أعنق إذا أسرع أو جعله يسرع .

(٤) البكر الثفال، البعير البطيء الثقيل الذي لا يتحرك إلا كرها ، بغير حسان  
 إلى ثقل وزن هند حيث إنها أنقلت بغيرها وأعيتها .

(٥) يعني أن الأسمى يقوم مقام عصاً لها ، العجایة عصب مركب فيه فصوص من عظام تكون عند رسم الدابة ، قالوا : و كان إذا جاء أحدهم دقها بين فهرين فأكلها ، يشبه فمل الاست مع البكر بالعجزة إذا دقت بالحجر .

(٦) المجينة يريد بها الروادف ، و المشرج هو العصبة التي تكون بين السيلين من المرأة ، نصها : يعني تحريكها البعير لكن يسرع ، يقول : إن عجزها ومشرجها يقرحان من جراء تحريكها البعير لاستخراج أقصى سيره .  
 (٧) وفي رواية ثانية بدلاً من زائدة ، أبوها هو عتبة بن ربيعة و ابنها هو

## يحررون بيروتهم بأيديهم

واضح رشيد الندوى

لا يزال المسلمون و خاصة في البلاد العربية التي قامت بزعامة العالم فرودنا و نشأت فيها أطيب حضارة إنسانية راقية، وببلاد العواصم الثلاث التي برزت قرونًا على خريطة العالم لقيادة السياسية والعلمية والفنية ، بغداد ، دمشق ، و القاهرة ، يرون بآمسي تلو آمسي ، و يتعرضون لنكبة جروحهم قبل أن تندمل جروحهم ، فقد كانت هذه البلاد تشهد قبل عهد الحرية مذاجع ، ترتكبها القوى الاستعمارية فراجحت التقسيم للوطن الإسلامي مرات و كرات ، و تجرعت مرارة إهانات و مضاضة طعنات وإذلال ، وانتهك حرمات ولكن كانت هذه الجرائم برتكمها أعداء الإسلام و المسلمين الذين كانوا قد فرضوا سلطتهم غير الشرعية على هذه البلاد التي كانت تشكل إمبراطورية عثمانية عظمى ترتد بها أوصال أوروبا مجتمعة ، فلما تفككت هذه البلاد صارت لقمة سائفة لقوى الاستعمار الأوروبية و وجدت هذه القوى أعواناً لها من أبناء البلاد ، الذين أعدتهم لمصالحها من عرفوا المثقفين و الذين اسلخوا من وطنهم و دينهم و ثقافتهم و تغربوا عقلياً و جسدياً ، فجلبوا بلادهم فتاً لا تنهى .

إن الفتن التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم ترجع إلى تلك العقلية التي أنشأها الاستعمار و غرسها في أذهان تلامذته ، فتقوم هذه العقلية المجردة عن حب البلاد و حب الإنسانية و القيم ، بابعاز من قادتها في خارج الوطن الإسلامي بأدوار دامية يذهب ضحيتها ألف من المواطنين الأبرار .

لقد مرت سوريا بذاجع ولا يزال السيف مصلتاً على الرؤوس و تمت تصفيه الفلسطينيين من جنوب لبنان بعد مقتل ألف منهم ، ولم يتم قتالهم و تشريدهم إلا بأيدي إخوانهم الذين كانوا يت Sheldonون بمحفهم و حاليتهم ثم حدثت مأساة صبرا و شاتيلا التي قتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف من الفلسطينيين ، فكانت هذه المأساة مثالاً يضرب في العالم و درست تفاصيل حدوثها كخطوة مرسومة لأعداء الإسلام الذين لم يكونوا يتصورون في هذا العالم المتحضر بقتل جنس بهذه الوحشية ، فتجرأوا على المسلمين في كل مكان لأنهم شاهدوا أن هذه الدماء ذهبت هدرًا ، ولم يتحرك له ساكن في العالم الإسلامي ، فتوالت المأسى في البلاد الإسلامية و غيرها ابتداءً بمساة بيروت .

و كانت الحرب الإيرانية العراقية أدهى و أسر قاتلها قضت على جميع التكهنات و التقديرات و أبدت للعالم المتحضر أن المسلمين لا يزالون في العهد القبلي ولا توجد فيهم قوة ذاتية جامعية .

لقد احترق لبنان و دمر بأيدي المواطنين ، و احترقت و دمرت مدن في إيران و العراق بأيدي الأشقاء ، بدون هوادة و أدى احترام للإنسان ولكن هذه الجروح و الدماء لم تكن لتقنع أعداء الإنسانية فلطخوا أيديهم مرة أخرى في غيم صبرا و شاتيلا و ذبحوا و أحرقوا أكثر من ١١٣٨ شخصاً و كان القاتل و المقتول من يدعون أنهم مسلمون ، و ازدادت هذه المأساة خزيًّا و عاراً ، لأن مليشيات الأمل الشيعية قتلت المسلمين الفلسطينيين الذين لم تلتهم جروحهم التي أصابتهم بأيدي الصهاينة و الكتائبيين ، و تفید الأباء أن كتاب الأمل هاجمت بمساندة اللواء السادس للجيش اللبناني و الكتائب الصليبية ، و أيدتها إسرائيل وهو حادث أكثر جرحاً و مضاضة من وقع الحسام و أشد من القتل .

لقد كانت الأوساط الصحفية تهم تعاون إسرائيل مع إيران في الحرب

مع العراق ، و ثمة تقارير متواترة موثوقة بها يصعب إنكارها عن هذا التحالف ، و قد صدق تلك التقارير ما حذر في بيروت لأن إسرائيل اعتبرت هذه المذبحية خدمة لمصالحها و الصليبيين في المنطقة .

و ما حذر في الكويت أخيراً من اعتداء على أمير البلاد و الانفجارات التي حدثت في عدد من الأماكن يدل على طبيعة التخريب و الإرهاب التي تتضمنها

فيها ارواح مئات من المسلمين ، و تبدد ثورة البلاد و يتشتت بها الشمال ، و يهدد الأمن و السلامة ، و قد أجرت هذه الاجرامات دول المنطقة على أن تدخل في تحالف مع القوى الاستعمارية لحماية و وقايتها ، فان إحداث القلاقل و عمليات التخريب لا تخدم إلا مصالح الاستعمار بالإضافة إلى ما تعطى من فكرة سببية عن الإسلام و المسلمين و تجعل المسلمين موضع سخرية في العالم ، ولا تقتصر على التقبيل و التخريب بل ترافقها حالات كراهية و سباب و شتائم لم تورط الزعماء و القادة المسلمين المعاصرين فحسب بل تتوغل إلى التاريخ و تحاول تدنيس شخصيات إسلامية محترمة عبر القرون ، و تتناول المقدسات بالسباب والطعن ، لقد كانت إسرائيل مصدر قلق و تدمير للعالم العربي ، ولكن يبدو أن هذه الوظيفة انتقلت إلى وكالة أخرى ، بل تفاقمت لأنها مأساة كلامية و عقائدية و مياسية ، و فكرية أيضاً .

و الحق أن بعض النقوص جعلت على المقدم و التقتل ، و هي غير قادرة على البناء ، ولعل العالم الإسلامي يوزع اليوم تحت زعامة هذه النقوص التي تحمل السيف و لا تحمل الشفاء ، و تعرف المقدم و لا تعرف البناء ، و قد يكون ذلك عن آخرى العالم الإسلامي ، بعد محننة ثورة عبد الناصر و عبد الكريم قاسم و مهر القذافي و حافظ الأسد و أتباعهم الذين لم يريدوا بلادهم إلا تدميراً ، و شعورهم إلا تشريداً و تقتيلاً ، و سعلم الذين ظلوا أى منقلب ينقلبون .

## العالم العربي الحديث

أرسل إلينا الدكتور محمد بونس النجراوي الندوى كتابه الأخير الذي صدر حديثاً باسم ( نقى عرب دنيا - العالم العربي الحديث ) باللغة الأردنية ، و الكتاب يتضمن آخر المعلومات عن العالم العربي الحديث و يحتوى على ستة أبواب بالتفصيل الآتى :

الباب الأول في أهمية العالم العربي و تحدث فيه عن أهمية العالم العربي الجغرافية و الاقتصادية و الحضارية و خلفيتها التاريخية .

الباب الثاني في تعریف العالم العربي الحديث ، و يحتوى على الأقطار العربية من السعودية و اليمن الشمالي و الجنوبي و سلطنة عمان ، و دولة الإمارات العربية المتحدة ، و قطر و البحرين و الكويت و الأردن و سوريا و لبنان و فلسطين و العراق ، و دول القارة الأفريقية العربية من جمهورية مصر العربية و ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، السودان ، الجمهورية الموريتانية ، و الصومالية ، كما أشار إلى إسهام العالم العربي في الانتاج العالمي ، مع بيان الدول المسلمة ذات الأغليان الإسلامية في نظرة واحدة ، و تحدد ذخائر البترول في الدول العربية .

الباب الثالث في التحركات الدينية ، كالحركة الوهابية ، في السعودية ، والحركة السنوسية في ليبيا ، و حركة الأخوان في مصر ، و الحركة المهدوية في السودان .

الباب الرابع في الشخصيات البارزة التي أنجتها العالم العربي أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني ، و خير الدين التونسي وعلى باشا مبارك و عبد الله النديم . و عبد الرحمن الكواكي و الشيخ محمد عده .

الباب الخامس في بيان المؤسسات و المراكز الإسلامية ، كالازهر و جامعة الدول العربية ، و رابطة العالم الإسلامي و مؤتمر العالم الإسلامي و مجلس التعاون الخليجي .

أما الباب السادس والأخير فيختص بقضية فلسطين و المعسكرات العالمية الكبرى و لقد أشاد بالكتاب سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن على الندوى في مقدمةه عليه و نحن إذ نهنئ المؤلف الكريم على هذا الانتاج التاريخي الجميل نشكره على هذه الهدية الطريفة التي أخف بها الأوساط العلمية في البلدان التي تتعلق باللغة الأردنية .